



شذرات من حياة الإمام

عليه السلام
الكلية

إعداد
شعبة التبليغ - قسم الشؤون الدينية

شذرات

من حياة

الإمام علي الهادي عليه السلام

إعداد

شعبة التبليغ

قسم الشؤون الدينية



أسم الكتاب : شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

إعداد : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الناشر : العتبة العلوية المقدسة

المراجعة : شعبة التبليغ في قسم الشؤون الدينية

الطبعة : الأولى

سنة الطبع : ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م

قياس : ١٥ × ١٠

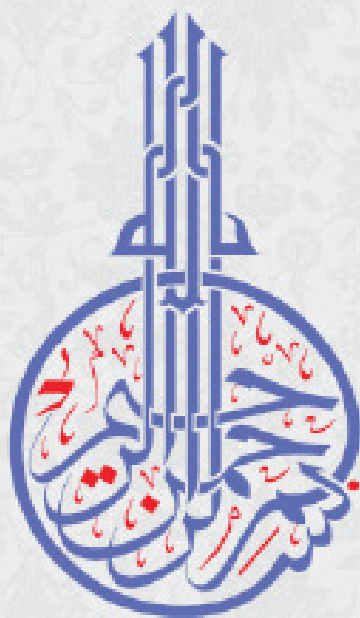
عدد الصفحات : ٩٦

عدد النسخ : ٥٠٠٠

الموقع الإلكتروني : www.imamali.net

البريد الإلكتروني : tableegh@imamali.net

موبايل : ٠٧٧٠٠٥٥٤١٨٦



المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، وسلامه على عباده المصطفين
محمد وآله الهداة الميامين.

وبعد: إنّ البحث في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام
وتاريخهم يسهم في تأصيل الوعي الرسالي في ضمير
الأُمَّة، وتصحيح مسار الرسالة من حالات الانحراف
الفكري؛ لأنهم قادة الرسالة والقُدوة الحسنة المتميزة
بخصائص العظمة والاستقامة، وهم الامتداد الواقعي
لنهج النبوة وسيرتها المعطاء، وهم الحُماة الأُمّناء
لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردّي والتحرّيف
والضلال، وعلى الرغم من إقصاء وتغييب رموز القُدوة
الحسنة عن التواصل مع حياة الأُمَّة السياسية والاجتماعية
وملاحقتها وعزلها عن قواعدها، فقد تمسكت بهم غالبية
الأُمَّة ومنحتهم مظاهر الودّ والثقة، لما لمستّه من سيرتهم
الغنية بالعطاء ودورهم المشرف في جميع المستويات.

وفي عهد الإمام الهادي عليه السلام تصدى الحكام العباسيون

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

- كعادة أسلافهم في آباءه عليه السلام - لمدرسة الأئمة عليهم السلام وشيعتهم، فطوّقوا الإمام بحصار شديد ورقابة صارمة، وتربّصوا به وبأصحابه، حتى أنه يمكن القول إن هذه الفترة من أشد فترات التاريخ وأكثرها ضراوةً وعتناً على الإمام الهادي عليه السلام وأصحابه، بسبب الحقد السافر الذي يكنّه المتوكل لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، فهو الذي حرث قبر الإمام الحسين عليه السلام وعفا أثره، ووضع المسالح حوله ليمنع من زيارته، وقرب في بلاطه الحاقدين ممن يدينون بالنصب، وفرض على الإمام عليه السلام أقصى حالات العزل والإقصاء، حيث استدعاه إلى عاصمة بلاطه في رحلة مضنية من المدينة المنورة إلى سامراء، ليكون محجوزاً ومراقباً ومعزولاً عن قاعدته العريضة في المدينة المنورة وعن أداء دوره الرسالي في أوساط الأمة ورغم هامش الحرية الصغير المتاح للإمام الهادي عليه السلام، وفي حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والقسوة، سجّل عليه السلام رصيلاً علمياً وعطاءً معرفياً واسعاً، وأسهم في أداء دوره

.....المقدمة

الرسالي، وقدّم عطاءات جادة على طريق الدفاع عن أصول الدين ونشر فروعه، وإيصال سنن جده المصطفى وآبائه الكرام عليهم السلام إلى قطاعات واسعة من الأمة، فضلاً عن مقاومة مظاهر البدع والانحراف، فكان علماً للحق ومرجعاً للدين تهرع إليه الأمة حيثما أشكلت مسألة وكلما استجدت أخرى، فيوجهها نحو الأصول الحقيقية للشريعة المقدسة.

ونحن أمام سيرة هذا الإمام العظيم المشرقة بالعطاء، لا يسعنا إلا أن نجعلها نصب أعيننا ونعتبر بمواطن العبرة فيها، ونستلهم دروس العظمة منها، ونتواصل مع دلالتها على مستويات الفكر والمنهج والسلوك كافة، وهناك صفحات أخرى مشرقة تستوقف الباحث في سيرة هذا الإمام العظيم المملوءة بالعطاء، نتركها للقارئ الكريم وهو يتحرّرها في هذه الصفحات من سيرته عليه السلام العطرة، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق، وهو من وراء القصد.

نسبه الشريف عليه السلام:

هو أبو الحسن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي
الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر
العلم بن علي زين العابدين بن الحسين السبط الشهيد بن
علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليهم
أجمعين.

كنيته عليه السلام:

أبو الحسن، ولأن هذه الكنية الشريفة عُرفت للإمامين
الهامين: الكاظم والرضا صلوات الله عليهما، لذا كُنِّي
بأبي الحسن الثالث عليه السلام.

ألقابه عليه السلام السامقة:

أشهرها: الهادي والنقي، ويُلقب بـ: ابن الرضا،
العالم، والفقيه، والأمين، والمؤمن، والطيب، والنجيب،
والمرتضى، والمتوكل، والمتقي، والناصح، والفتاح، ويُقال
له أيضا: العسكري؛ لأن المتوكل العبّاسي أخرجَه إلى
«سُرَّ مَنْ رَأَى» وأسكنه بها في محلة «العسكر»، وإن اشتهر

مولده البهيج عليه السلام.....

بهذا اللقب ابنه الإمام الحسن عليه السلام من بعده.

نقش خاتمه عليه السلام:

(اللهُ وليِّي وهو عصمتي من خلقه) (١)، وفي خبر آخر:
(الله ربّي وهو عصمتي من خلقه) (٢).

البشارة بولادته عليه السلام:

قد بشر رسول الله ﷺ بولادة الإمام الهادي عليه السلام بقوله ﷺ: (... وإن الله تعالى ركب في صلبه نطفة، لا باغية ولا طاغية، بارة مباركة طيبة طاهرة سماها عنده علي بن محمد، فألبسها السكينة والوقار، وأودعها العلوم وكل سر مكتوم، من لقي وفي صدره شيء أنبأ به وحدّره من عدوه...) (٣).

مولده البهيج عليه السلام:

قيل: يوم الثلاثاء في النصف من ذي الحجة سنة ٢١٢ من الهجرة المباركة، أو سنة ٢١٤ هجرية. وقيل

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٤٧، ص ٨.
(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ١١٦.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج ١، ص ٦٤.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

- ولعله الأشهر - : يوم الجمعة ثاني رجب الأصبّ سنة ٢١٢ هجرية، بدليل الدعاء الشريف الصادر عن الناحية المقدسة: (اللهم إني أسألك بالمولودين في رجب، محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب...) (١).

وكان ذلك في «صريا»، وهي قرية تبعد عن المدينة ثلاثة أميال، استوطنها الإمام موسى الكاظم عليه السلام سنوات عديدة.

أمه عليه السلام وزوجته:

أمه المعظمة الجليلة «سنانة المغربية»، وتُعرف بالسيدة، وتُكنى بـ «أم الفضل»، وكانت امرأة عارفة، قد رعتها عينُ الله التي لا تنام، لا تختلف عن أمّهات الصديقين والصالحين، كما في الخبر، فعن علي بن مهزيار، عن الإمام الهادي عليه السلام أنه قال: (أمي عارفة بحقي، وهي من أهل الجنة، لا يقربها شيطان مارد، ولا ينالها كيد جبار عنيد، وهي مكلوءة (٢) بعين الله التي لا تنام، ولا تتخلف عن

(١) مصباح المتهدد للشيخ الطوسي: ص ٨٠٥.

(٢) مكلوءة: أي محفوظة ومصانة.

أمهات الصديقين والصالحين^(١)، وهي جارية.
وزوجته سليل، وتُدعى بـ (الجدّة) أي جدّة الإمام
صاحب الزمان عليه السلام، وهي أيضاً جارية.
وكانت من العارفات الصالحات، ولعلّ ذلك مبني
على الحديث الوارد عن المعصوم عليه السلام، وهو يشيد بفضلها
وعفتها وصلاحتها، رواه المسعودي عن العالم عليه السلام
أنه قال: (لما أدخلت سليل أمّ أبي محمد على أبي الحسن عليه السلام،
قال عليه السلام: سليل مسلوقة من الآفات والعايات والأرجاس
والأنجاس)^(٢)، ولا يضر بسمو منزلتهما أنها أمتان فقد
هدم الإسلام الحواجز بين البشر واعتبر التمايز بالتقوى
وطاعة الله تعالى لا بغيرها.

أصحابه عليه السلام:

من أجّلهم السيّد عبدالعظيم الحسينيّ حفيد الإمام
الحسن المجتبي عليه السلام، وكان له شأن خاصّ ورواية موثقة،
وهو وكيله في منطقة الريّ المعروفة اليوم بـ «شاه عبد

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري: ص ٤١٠.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ص ٢٤٤.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

العظيم» جنوب شرق طهران.

ثم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري من أحفاد جعفر الطيار رضوان الله عليه، وهو ثقة ذو منزلة جليلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد عاصر منهم ثلاثة، صاحبهم وروى عنهم.

ثم علي بن مهزيار الأهوازي الدورقي (رحمة الله عليه)، وكان ثقة في روايته صحيح الاعتقاد، وهو وكيل الإمام الهادي عليه السلام في بعض النواحي.

ومن أصحابه أيضاً: يعقوب بن إسحاق بن السكيت، وأحمد بن إسحاق القمي، وأبو الحصين بن الحصين، والحسين بن سعيد بن حماد الأهوازي، وأيوب بن نوح بن درّاج، وجعفر الصيقل، وعلي بن جعفر، وخيران الخادم.. وغيرهم، حتى عدّ بعضهم ما يقارب المئتين منهم.

إمامته عليه السلام:

قال الشيخ المفيد: كان الإمام بعد أبي جعفر عليه السلام ابنه أبا الحسن علي بن محمد عليه السلام، لاجتماع خصال الإمامة فيه، وتكامل فضله، وأنه لا وارث لمقام أبيه سواه، وثبوت النص عليه بالإمامة، والاشارة إليه من أبيه بالخلافة^(١).

الأدلة على إمامته عليه السلام:

فيما يلي نذكر أهم الأدلة الواردة في إمامته عليه السلام كما يلي:
أولاً - نص آباءه عليهم السلام عليه عليه السلام:

وردت المزيد من النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله والمعصومين عليهم السلام تصرّح بتعيين أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه من عترته واحدا بعد واحد بأسمائهم وأوصافهم، بشكل يجلو العمى عن البصائر وينفي الشك عن القلوب، وسنذكر هنا أحاديث عن آباءه المعصومين عليهم السلام كنموذج على تلك النصوص.

١ - عن جابر بن يزيد الجعفي، قال: سمعت جابر

(١) الإرشاد للشيخ المفيد: ج٢، ص ٢٩٧.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

بن عبد الله الأنصاري يقول: قال لي رسول الله ﷺ: (يا جابر، إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم عليّ، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم علي بن الحسين، ثم محمد بن علي المعروف بالباقر، ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام، ثم جعفر بن محمد، ثم موسى بن جعفر، ثم علي بن موسى، ثم محمد بن علي، ثم علي بن محمد، ثم الحسن بن علي، ثم القائم، اسمه اسمي، وكنيته كنيتي، محمد بن الحسن بن علي...) (١).

٢ - وروى ابن شاذان بالإسناد عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن سلامة عن أبي سلمى راعي أبل رسول الله، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ وعلا: (أَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ...) (٢)، قلت: والمؤمنون؟ قال: صدقت يا محمد، من خلفت في أمتك؟ قلت: خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب، قال: يا محمد، إنني اطّلت

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ٣٩٩.

(٢) سورة البقرة: آية ٢٨٥.

.....الأدلة على إمامته ﷺ

إلى الأرض اطلّعة فاخترتك منها، فشقت لك اسماً من
أسمائي، فلا أذكر في موضع إلاّ ذكرت معي، فأنا المحمود
وأنت محمد، ثم اطلّعت الثانية فاخترت عليّاً، وشقت له
اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو عليّ.

يا محمد، إني خلقتك وخلقت علياً وفاطمة والحسن
والحسين والأئمّة من ولده من سنخ نور من نوري
وعرضت ولايتكم على أهل السماوات وأهل الأرض،
فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان
عندي من الكافرين.

يا محمد، لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو
يصير كالشنّ البالي، ثم أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت
له حتى يقرّ بولايتكم

يا محمد، أتحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم يارب، فقال
لي: التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا أنا بعلي
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن
علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي والمهدي،
في ضحضاح من نور قياما يصلون وهو في وسطهم -
يعني المهدي - كأنه كوكب دري.

قال: يا محمد، هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك،
وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من
أعدائي، بهم يُمسك الله السماوات أن تقع على الأرض
إلا بإذنه^(١).

ثانياً - نص أبيه عليه السلام:

فيما يلي نعرض أهم النصوص الواردة عن أبيه عليه السلام في
النص عليه والإشارة إليه بالإمامة من بعده.

١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ
قَالَ لَمَّا خَرَجَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى بَغْدَادَ فِي الدَّفْعَةِ
الْأُولَى مِنْ خُرُوجِهِ^(٢) قُلْتُ لَهُ عِنْدَ خُرُوجِهِ جُعِلْتُ فِدَاكَ
إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ فِي هَذَا الْوَجْهِ فَإِلَى مَنْ الْأَمْرُ بَعْدَكَ
فَكَرَّرَ بِوَجْهِهِ إِلَيَّ ضَاحِكاً وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (لَيْسَ الْغَيْبَةُ حَيْثُ

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٢٧، ص ٢٠٠.

(٢) خُرُوجِهِ: الخروج معروف والخرجة بالفتح للعدد وتثنيته لإفادة أن
خروجه كان مرتين

ظَنَنْتَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ)، فَلَمَّا أُخْرِجَ بِهِ الثَّانِيَةَ إِلَى الْمُعْتَصِمِ صَرْتُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَنْتَ خَارِجٌ فَإِلَى مَنْ هَذَا الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِكَ فَبَكَى حَتَّى اخْضَلَّتْ لِحْيَتُهُ ثُمَّ التَّمَتَ إِلَيَّ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (عِنْدَ هَذِهِ يُخَافُ عَلَيَّ، الْأَمْرُ مِنْ بَعْدِي إِلَى ابْنِي عَلِيٍّ) (١).

٢- وعن الصقر بن أبي دلف قال: سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول: (إن الإمام بعدي ابني علي، أمره أمري، وقوله قولي، وطاعته طاعتي، والإمام بعده ابنه الحسن، أمره أمر أبيه، وقوله قول أبيه، وطاعته طاعة أبيه) الخبر (٢).

٣- وعن أحمد بن هلال، عن أمية بن علي القيسي، قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: من الخلف من بعدك؟ قال عليه السلام: (ابني علي) (٣).

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٣٢٣.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق: ص ٣٧٨.

(٣) كفاية الأثر الخزاز القمي: ص ٢٨٤.

مكارم أخلاقه ومنزلته عليه السلام:

تحلّى أئمة أهل البيت عليهم السلام بصفات الكمال ومعالي الأخلاق التي ميّزت شخصياتهم العظيمة عن سائر من عاصرهم، في العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة، ذلك لأنهم استوحوا من جدهم المصطفى صلى الله عليه وآله همّة الرسالي وروحانيته وأخلاقه، وتجسدت فيهم شخصيته، فكانوا اختصاراً لجميع عناصره الأخلاقية والروحية والانسانية، وصاروا رمزا للفضيلة والمروءة وقدوةً صالحة للإنسانية.

ولقد أوتي الإمام الهادي عليه السلام كسائر آبائه الطاهرين عليهم السلام من الفضائل ومكارم الأخلاق ما لم يوّت أحد من معاصريه، فلم ير مثله في عبادته وتهجّده وطاعته لربه، فضلاً عن زهده وتقواه وحسن سيرته وعلمه الجم وحكمته وبلاغته.

قال الشاعر:

ولست أحصي مكرمات الهادي

فإنها في العَدِّ كالأعداد (١)

من هنا نأتي إلى ذكر نبذة من معالي الفضيلة وعناصر العظمة والملكات القدسية والخصال الروحانية التي تحلّى بها الإمام الهادي عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مناقبه الفذة وخصاله الفريدة التي ورثها عن آبائه المعصومين عليهم السلام وكما يلي:

علمه عليه السلام:

إن أهم صفات الإمامة بعد ثبوت النص على الإمام، هي السبق في العلم والحكمة، لكونها ضرورة لازمة في الإمام لأجل أن يكون أهلاً لهذه المنزلة، وكفوفاً لهذه المسؤولية، وقطباً تلتف حوله الناس، وتطمئن إلى سبقه في العلم والحكمة والمعرفة، وقدرته الفائقة في مواجهة ما تبلى به الأمة، فلا يحتاج إلى غيره ممن هم محتاجون إلى إمام يهديهم ويرشدهم، إذ لا يصح أن يلتفت الناس حول رجل ويسلمون إليه قيادتهم، وهم يجدون من هو

(١) الأنوار القدسية للشيخ محمد حسين الأصفهاني: ص ١١٢.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

أعلم منه أو أرجح فهماً وحكمةً ومعرفةً في شؤون الدين والدنيا، وهذه الناحية تكاد تكون بديهية لازمت جميع الأنبياء والأوصياء بين أقوامهم، وهي أشد ما تكون بروزاً وظهوراً في حياة خاتم الأنبياء وأوصيائه عليه السلام، وقد اعتبر المؤرخون وأصحاب السير الإمام الهادي عليه السلام عالماً بارزاً من أعلام عصره في العلم والمعرفة، وهنا نعرض لنبذة مما أثر عنه في هذا المجال:

١. حدّ النصراني إذا أسلم:

قُدِّمَ إلى المتوكّل رجل نصراني فَجَرَّ بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحدّ فأسلم النصراني، فقال يحيى بن أكثم: قد هدم إيمانه شركه وفعله، وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، وقال بعضهم: يفعل به كذا وكذا، فأمر المتوكّل بالكتاب إلى الإمام الهادي عليه السلام وسؤاله عن ذلك. فلما قرأ الكتاب كتب عليه السلام: (يضرب حتى يموت)، فأنكر يحيى وأنكر فقهاء العسكر ذلك، فقالوا: يا أمير المؤمنين، سلّه عن ذلك، فإنه شيء لم ينطق به كتاب، ولم

يجيء به سنة.

فكتب إليه: إن الفقهاء قد أنكروا هذا وقالوا: لم يجيء به سنة ولم ينطق به كتاب، فبين لنا لم أوجبت عليه الضرب حتى يموت؟!!

فكتب الإمام عليه السلام: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَلَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ * فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بِأَسْنَا)^(١)، فأمر به المتوكل، فَضْرِبَ حَتَّى مَاتَ^(٢).

٢. حَدُّ الْمَالِ الْكَثِيرِ كَمَا يَكُونُ:

لَمَّا سَمَّ الْمُتَوَكَّلُ، نَذَرَ لِلَّهِ أَنْ رَزَقَهُ الْعَافِيَةَ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِمَالٍ كَثِيرٍ، فَلَمَّا سَلِمَ وَعُوفِيَ سَأَلَ الْفُقَهَاءَ عَنْ حَدِّ الْمَالِ الْكَثِيرِ كَمَا يَكُونُ؟ فَاخْتَلَفُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَلْفٌ دِرْهَمٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: عَشْرَةُ آلَافٍ دِرْهَمٍ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مِائَةٌ أَلْفٌ دِرْهَمٍ، فَاشْتَبَهَ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ حَاجِبُهُ: إِنْ أَتَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْخَلْقِ بِرَجُلٍ يَخْبِرُكَ الصَّوَابَ

(١) سورة غافر: آية ٨٤ - ٨٥.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ٧، ص ٢٣٨.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

فما لي عندك؟ فقال المتوكل: إن أتيت بالحق فلك عشرة آلاف درهم، وإلا أضربك مائة مقرعة، قال الحاجب: قد رضيت، فأتى الإمام الهادي عليه السلام فسأله عن ذلك، فقال له الإمام عليه السلام: قل له: (تصدق بثمانين درهماً).

فرجع الحاجب إلى المتوكل فأخبره، فقال المتوكل: سألته ما العلة في ذلك؟ فأتى الحاجب الإمام عليه السلام فسأله، فقال الإمام عليه السلام: إن الله عز وجل قال لنبينا ﷺ: (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ) (١)، فعَدَدنا موَاطِنَ رسول الله ﷺ فَبَلَغَتْ ثمانين موطناً، فرجع الحاجب إلى المتوكل فأخبره، ففرح المتوكل وأعطاه عشرة آلاف درهم (٢).

٣. مسألة ابن السكيت:

طلب المتوكل من يعقوب بن إسحاق المعروف بابن السكيت أن يسأل الإمام عليه السلام مسائل غامضة معقدة، لعله لا يهتدي لجوابها، فيتخذها وسيلة للتشهير به،

(١) سورة التوبة: آية ٢٥.

(٢) الاحتجاج للطبرسي: ج ٢، ص ٢٥٨.

.....علمه ﷺ

ولكن جواب الإمام كان سريعاً ومُفحماً، ومستقطاً لما في يد المتوكل، ومفوتاً الفرصة عليه، ومعرباً عن طاقاته العلمية الهائلة.

قال ابن شهر آشوب: (قال المتوكل لابن السكيت: اسأل ابن الرضا مسألة عوصاء بحضرتي، فسأله فقال: لم بعث الله موسى ﷺ بالعصا، وبعث عيسى ﷺ بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وبعث محمداً ﷺ بالقرآن والسيف؟

فقال أبو الحسن ﷺ: (بعث الله موسى ﷺ بالعصا واليد البيضاء في زمانٍ الغالب على أهله السحر، فأتاهم من ذلك ما قهر سحرهم وبهرهم وأثبت الحججة عليهم، وبعث عيسى ﷺ بإبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله في زمانٍ الغالب على أهله الطب، فأتاهم من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى بإذن الله فقهرهم وبهرهم، وبعث محمداً ﷺ بالقرآن والسيف في زمان الغالب على أهله السيف والشعر، فأتاهم من القرآن

الزاهر والسيف القاهر ما بهر به شعرهم وقهر سيفهم
وأثبت الحجة عليهم).

فقال ابن السكيت: فما الحجة الآن؟ قال عليه السلام:
(العقل، يعرف به الكاذب على الله فيكذب)^(١).

٤. اجوبته عليه السلام ليحيى بن اكرم عن مسائله:

قال موسى بن محمد الجواد عليه السلام: لقيت يحيى بن اكرم
في دار العامة، فسألني عن مسائل، فجئت إلى أخي عليّ
بن محمد عليه السلام فدار بيني وبينه من المواعظ ما حملني
وبصّرني طاعته، فقلت له: جعلت فداك إن ابن اكرم كتب
يسألني عن مسائل، لأفتيه فيها، فضحك ثم قال عليه السلام:
فهل أفتيته؟ قلت: لا، لم أعرفها، قال عليه السلام: وما هي؟

- قلت: كتب يسألني عن قول الله: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ
مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)^(٢) نبي
الله كان محتاجاً إلى علم آصف؟

- وعن قوله: (وَرَفَعَ أَبْوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ

(١) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٠٧.

(٢) سورة النمل: آية ٤٠.

سُجِّدًا..^(١) سجدَ يعقوبَ وَوَلَدَهُ لِيُوسُفَ وَهُمْ أَنْبِيَاءُ؟
 - وعن قوله: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ
 الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ..)^(٢) مَنِ الْمَخَاطَبُ بِالْآيَةِ؟ فَإِنْ
 كَانَ الْمَخَاطَبُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ شَكَّ، وَإِنْ كَانَ الْمَخَاطَبُ
 غَيْرَهُ فَعَلَى مَنْ إِذَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ؟

- وعن قوله: (وَلَوْ أَتَمْنَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٍ وَالْبَحْرِ
 يَمْدُهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفَدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ..)^(٣) مَا
 هَذِهِ الْأَبْحُرُ وَأَيْنَ هِيَ؟

- وعن قوله: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ
 الْأَعْيُنُ..)^(٤)، فَاشْتَهَتْ نَفْسُ آدَمَ ﷺ أَكَلَ الْبُرِّ فَأَكَلَ
 وَأَطْعَمَ فَكَيْفَ عُوِقَبَ؟

- وعن قوله: (أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا..)^(٥) يُزَوِّجُ اللَّهُ
 عِبَادَهُ الذُّكْرَانَ وَقَدْ عَاقَبَ قَوْمًا فَعَلُوا ذَلِكَ؟

(١) سورة يوسف: آية ١٠٠.

(٢) سورة يونس: آية ٩٤.

(٣) سورة لقمان: آية ٢٧.

(٤) سورة الزخرف: آية ٧١.

(٥) سورة الشورى: آية ٥٠.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

- وعن شهادة المرأة جازت وحدها وقد قال الله: (وَأَشْهِدُوا ذَوَىٰ عَدْلٍ مِّنكُمْ..) (١).

- وعن الخنثى وقول عليّ عليه السلام: يورث من المبال، فمن ينظر إذا بال إليه؟ مع أنه عسى أن يكون امرأة وقد نظر إليها الرجال، أو عسى أن يكون رجلاً وقد نظرت إليه النساء، وهذا ما لا يحل، وشهادة الجار إلى نفسه لا تقبل؟

- وعن رجل أتى إلى قطع غنم فرأى الراعي ينزو على شاة منها فلما بصر بصاحبها خلى سبيلها، فدخلت بين الغنم كيف تذبح وهل يجوز أكلها أم لا؟

- وعن صلاة الفجر لم يُجهر فيها بالقراءة وهي من صلاة النهار وإنما يُجهر في صلاة الليل؟

- وعن قول عليّ عليه السلام لابن جرموز: بشر قاتل ابن صفيّة بالنار، فلم يقتله وهو إمام؟

- وأخبرني عن عليّ عليه السلام لم يقتل أهل صفين وأمر بذلك مقبلين ومدبرين وأجاز (٢) على الجرحى، وكان حكمه

(١) سورة الطلاق: آية ٢.

(٢) أجاز على الجريح: أجهز عليه أي شد عليه وأتم قتله

يَوْمَ الْجَمَلِ أَنَّهُ لَمْ يَقْتُلْ مُوَلِّيًّا وَلَمْ يُجِزِ عَلَى جَرِيحٍ وَلَمْ يَأْمُرْ
بِذَلِكَ، وَقَالَ: مَنْ دَخَلَ دَارَهُ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ
فَهُوَ آمِنٌ، لَمْ فَعَلَ ذَلِكَ؟ فَإِنْ كَانَ الْحُكْمُ الْأَوَّلُ صَوَابًا
فَالثَّانِي خَطَأً.

- وَأَخْبَرَنِي عَنْ رَجُلٍ أَقْرَبَ بِاللُّوَاطِ عَلَى نَفْسِهِ أُتِحِدُّ، أَمْ يُدْرَعُ
عَنْهُ الْحَدُّ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْتُبُ إِلَيْهِ، قُلْتُ: وَمَا أَكْتُبُ؟

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَكْتُبُ: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ - وَأَنْتَ
فَالْهَمَّكَ اللَّهُ الرَّشْدَ - أَتَانِي كِتَابُكَ فَاْمَتَحْتَنَّا بِهِ مِنْ تَعْنَتِكَ
لِتَجِدَ إِلَى الطَّعْنِ سَبِيلًا إِنْ قَصَرْنَا فِيهَا، وَاللَّهُ يُكَافِيكَ
عَلَى نَيْتِكَ، وَقَدْ شَرَحْنَا مَسَائِلَكَ فَأَصْغِ إِلَيْهَا سَمْعَكَ،
وَذَلَّلْ لَهَا فَهْمَكَ، وَأَشْغِلْ بِهَا قَلْبَكَ، فَقَدْ لَزِمَتْكَ الْحُجَّةُ،
وَالسَّلَامُ).

١ - سَأَلْتِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ
مِنَ الْكِتَابِ..) فَهُوَ آصِفٌ بِنُ بَرِّخِيَا وَلَمْ يَعْجِزْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
عَنْ مَعْرِفَةِ مَا عَرَفَ آصِفٌ لَكِنَّهُ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ -

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

أَحَبُّ أَنْ يُعَرَّفَ أُمَّتُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَنَّهُ الْحِجَّةُ مِنْ بَعْدِهِ، وَذَلِكَ مِنْ عِلْمِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْدَعَهُ عِنْدَ أَصِفَ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَفَهَّمَهُ ذَلِكَ لثَلَاثًا يَخْتَلَفَ عَلَيْهِ فِي إِمَامَتِهِ وَدَلَالَتِهِ كَمَا فَهَّمِ سُلَيْمَانُ فِي حَيَاةِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِكَيْ تُعَرَّفَ نُبُوَّتُهُ وَإِمَامَتُهُ مِنْ بَعْدِهِ لِتَأَكَّدِ الْحِجَّةِ عَلَى الْخَلْقِ.

٢- وَأَمَّا سُجُودُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلْدِهِ فَكَانَ طَاعَةً لِلَّهِ وَمَحَبَّةً لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، كَمَا أَنَّ السُّجُودَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَكُنْ لِأَدَمَ وَإِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ طَاعَةً لِلَّهِ وَمَحَبَّةً مِنْهُمْ لِأَدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَسَجُودُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَوُلْدِهِ وَيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ كَانَ شُكْرًا لِلَّهِ بِاجْتِمَاعِ شَمْلِهِمْ، أَلَمْ تَرَهُ يَقُولُ فِي شُكْرِهِ ذَلِكَ الْوَقْتِ: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) (١).

٣- وَأَمَّا قَوْلُهُ: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ)، فَإِنَّ الْمُخَاطَبَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلَ إِلَيْهِ وَلَكِنْ قَالَتِ الْجَهْلَةُ: كَيْفَ لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟ إِذْ لَمْ يَفْرُقْ بَيْنَ نَبِيِّهِ

(١) سورة يوسف: آية ١٠١.

وبيننا في الاستغناء عن المآكل والمشرب والمشى في الأسواق، فأوحى الله إلى نبيّه: (فاسئَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ) بِمَحْضِرِ الْجَهْلَةِ، هَلْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا قَبْلَكَ إِلَّا وَهُوَ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ وَلَكَ بِهِمْ أُسُوءٌ، وَإِنَّمَا قَالَ: (فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ) وَلَمْ يَكُنْ شَكٌّ وَلَكِنْ لِلتَّصْفَةِ، كَمَا قَالَ: (.. تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)^(١)، ولو قَالَ: (عليكم) لم يجيبوا الى المباهلة وقد علم الله أن نبيه يؤدّي عنه رسالاته وما هو من الكاذبين، فكذلك عرّف النبيُّ أنّه صادقٌ فيما يقول ولكن أحبّ أن يُنصفَ من نفسه.

٤- وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ) فَهُوَ كَذَلِكَ، لَوْ أَنَّ أَشْجَارَ الدُّنْيَا أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ وَانْفَجَرَتِ الْأَرْضُ عُيُونًا لَنَفِدَتْ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ اللَّهِ، وَهِيَ عَيْنُ الْكَبْرِيتِ وَعَيْنُ أَنْمِرٍ وَعَيْنُ

(١) سورة آل عمران: آية ٦١.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

البرهوت وعين طبرية وحمّة ماسبذان وحمّة إفريقية يدعى
لسنان، وعين بحرون، ونحن كلمات الله التي لا تنفد ولا
تُدرك فضائلنا.

٥- وأما الجنة فإنّ فيها المآكل والمشارب والملاهي
ما تشتهي الأنفس وتلذّ الأعين، وأباح الله ذلك كلّهُ
لآدم عليه السلام، والشجرة التي نهى الله عنها آدم عليه السلام وزوجته
أن يأكلا منها شجرة الحسد، عهد إليهما أن لا ينظرا إلى
من فضّل الله على خلائقه بعين الحسد فَنسيَ ونظر بعين
الحسد ولم يجد له عزمًا.

٦- وأما قوله: (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) أي: يُولد
له ذكور ويولد له إناث، يُقال لكلّ اثنين مُقرنين زوجان،
كلّ واحدٍ منهما زوج، ومعاذ الله أن يكون عنى الجليل
ما لبست به على نفسك تطلب الرخص لارتكاب المآثم،
ومن يفعل ذلك يلق أثاما، يُضاعف له العذاب يوم
القيامة ويخلد فيه مُهانًا، إن لم يتب.

٧- وأما شهادة المرأة وحدها التي جازت فهي القابلة

جازت شهادتها مع الرضا، فإن لم يكن رضى فلا أقل من امرأتين تقوم المرأتان بدل الرجل للضرورة، لأن الرجل لا يمكنه أن يقوم مقامها، فإن كانت وحدها قبل قولها مع يمينها.

٨- وأما قول علي عليه السلام في الخنثى فهو كما قال عليه السلام: ينظر قومٌ عدولٌ يأخذ كل واحدٍ منهم امرأةً وتقوم الخنثى خلفهم عُرْيَانَةً وينظرون في المرايا فيرون الشَّبح فيحكمون عليه.

٩- وأما الرجل الناظر إلى الراعي وقد نزا على شاةٍ فإن عَرَفَهَا ذَبَحَهَا وَأَحْرَقَهَا، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفَهَا قَسَمَ الْغَنَمَ نَصْفَيْنِ وَسَاهَمَ بَيْنَهُمَا، فَإِذَا وَقَعَ عَلَى أَحَدِ النِّصْفَيْنِ فَقَدْ نَجَا النِّصْفُ الْآخَرُ فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى تَبْقَى شَاتَانِ فَيَقْرَعُ بَيْنَهُمَا فَيَأْتِيهَا وَقَعَ السَّهْمُ بِهَا ذُبِحَتْ وَأُحْرِقَتْ، وَنَجَا سَائِرُ الْغَنَمِ.

١٠- وأما صلاة الفجر فالجهر فيها بالقراءة، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان يُغَلِّسُ بِهَا فَقْرَاءَتَهَا مِنَ اللَّيْلِ.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

١١ - وأما قول عليّ عليه السلام: بَشَّرَ قَاتِلَ بِنِ صَفِيَّةٍ بِالنَّارِ
فهو لقول رسول الله ﷺ، وكان ممن خرج يوم النهروان
فلم يقتله أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة، لأنه علم أنه يقتل
في فتنة النهروان.

١٢ - وأما قولك: إِنَّ عَلِيَّاً عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَ أَهْلَ (صَفِيْن) مُقْبَلِيْنَ وَمُدْبِرِيْنَ، وَأَجَازَ عَلِيٌّ جَرِيحَهُمْ، وَإِنَّهُ يَوْمَ الْجَمَلِ لَمْ يُتَبِعْ مُوَلِّيَّاً وَلَمْ يُجِزْ عَلِيٌّ جَرِيحَهُ، وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ آمَنَهُ وَمَنْ دَخَلَ دَارَهُ آمَنَهُ، فَإِنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ قُتِلَ إِمَامَهُمْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ فِتْنَةٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا رَجَعَ الْقَوْمُ إِلَى مَنَازِلِهِمْ غَيْرَ مُحَارِبِينَ وَلَا مُخَالِفِينَ وَلَا مُنَابِذِينَ، رَضُوا بِالْكَفِّ عَنْهُمْ، فَكَانَ الْحُكْمُ فِيهِمْ رَفَعَ السَّيْفَ عَنْهُمْ وَالْكَفَّ عَنْ أَذَاهُمْ، إِذْ لَمْ يَطْلُبُوا عَلَيْهِ أَعْوَاناً، وَأَهْلَ صَفِيْنٍ كَانُوا يَرْجِعُونَ إِلَى فِئَةٍ مُسْتَعِدَّةٍ وَإِمَامٍ يَجْمَعُ لَهُمُ السَّلَاحَ: الدُّرُوعَ وَالرَّمَاحَ وَالسُّيُوفَ وَيُسْنِي لَهُمُ الْعَطَاءَ، يُهَيِّئُ لَهُمُ الْإِنْزَالَ، وَيَعُوذُ مَرِيضَهُمْ، وَيَجْبُرُ كَسِيرَهُمْ، وَيُدَاوِي جَرِيحَهُمْ، وَيَحْمِلُ رَاجِلَهُمْ، وَيَكْسُوا حَاسِرَهُمْ، وَيُرُدُّهُمْ فَيَرْجِعُونَ إِلَى

مُحَارِبَتِهِمْ وَقِتَالَهُمْ، فَلَمْ يُسَاوِ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ فِي الْحُكْمِ لِمَا عَرَفَ مِنَ الْحُكْمِ فِي قِتَالِ أَهْلِ التَّوْحِيدِ، لَكِنَّهُ شَرَحَ ذَلِكَ لَهُمْ، فَمَنْ رَغِبَ عَرَضَ عَلَى السِّيفِ أَوْ يَتُوبُ مِنْ ذَلِكَ.

١٣ - وَأَمَّا الرَّجُلُ الَّذِي اعْتَرَفَ بِاللُّوَاطِ فَإِنَّهُ لَمْ تَقُمْ

عَلَيْهِ بَيِّنَةٌ وَإِنَّمَا تَطَوَّعَ بِالْإِقْرَارِ مِنْ نَفْسِهِ، وَإِذَا كَانَ لِلْإِمَامِ الَّذِي مِنَ اللَّهِ أَنْ يُعَاقِبَ عَنِ اللَّهِ كَانَ لَهُ أَنْ يَمُنَّ عَنِ اللَّهِ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ: (هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ)^(١)، قَدْ أَنْبَأْنَاكَ بِجَمِيعِ مَا سَأَلْنَا عَنْهُ فَاعْلَمْ ذَلِكَ^(٢).

عِبَادَتُهُ ﷺ:

إِنَّ الْإِقْبَالَ عَلَى اللَّهِ وَالْإِنَابَةَ إِلَيْهِ وَإِحْيَاءَ اللَّيَالِي بِالْعِبَادَةِ وَمَنَاجَاةِ اللَّهِ وَتِلَاوَةِ كِتَابِهِ هِيَ السَّمَةُ الْبَارِزَةُ عِنْدَ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَكَانَ الْإِمَامُ الْهَادِي عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ عَلَى نَهْجِ آبَائِهِ الْمَعْصُومِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَيْهِ، فَقَدْ كَانَ يُجِئِي الْأَيَّامَ بِالصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ الْقُرْآنِ، وَاللَّيَالِي بِالْمَنَاجَاةِ وَالتَّهَجُّدِ رَغْمَ شِدَّةِ الظُّرُوفِ الْمَحِيطَةِ بِهِ.

(١) سورة ص: آية ٣٩.

(٢) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٧٩.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

قال القطب الراوندي: وأما علي بن محمد الهادي عليه السلام فقد اجتمعت فيه خصال الإمامة، وتكامل فضله وعلمه وخصاله الخيرة، وكانت أخلاقه كلها خارقة للعادة كأخلاق آبائه عليهم السلام، وكان بالليل مقبلاً على القبلة لا يفتر ساعة، وعليه جبة صوف وسجاده على حصير^(١).

وقيل للمتوكل: إن في منزله أسلحة، يطلب الخلافة، فوجه إليه رجالاً هجموا عليه فدخلوا داره فوجدوه في بيته، وعليه مدرعة من شعر، وعلى رأسه الشريف ملحفة من صوف وهو مستقبل القبلة ليس بينه وبين الأرض بساط إلا الرمل والحصى، وهو يترنم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد، فحملوه إليه على ألبسته المذكورة فلما رآه عظمه وأجلسه إلى جنبه، فكلمه فبكى المتوكل بكاء طويلاً، ثم قال: يا أبا الحسن عليك دين؟ قال: نعم أربعة آلاف دينار، فأمر المتوكل بدفعها إليه، ثم رده إلى منزله مكرماً^(٢).

وكان عليه السلام يقول في تسبيحه: (سبحان من هو دائم لا

(١) الخرائج والجرائح للراوندي: ج ٢، ص ٩٠١.

(٢) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ١٦٩.

يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو غني لا يفتقر، سبحان الله وبحمده^(١).

وكان ﷺ يستجير بالحائر الحسيني إذا ألمّ به مرض أو تعرض لشدة ويبعث أحد مواليه ليدعو له، وحين سُئل عن ذلك قال ﷺ: (كان رسول الله ﷺ أفضل من البيت والحجر، وكان يطوف بالبيت ويستلم الحجر، وإن لله بقاعاً يحب أن يدعى فيها فيستجيب لمن دعاه، والحائر منها)^(٢).

وَعَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَاقَانَ قَالَ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ الثَّالِثَ ﷺ سَجَدَ سَجْدَةَ الشُّكْرِ فَافْتَرَشَ ذِرَاعَيْهِ فَأَلْصَقَ جُجُؤَهُ وَبَطْنَهُ بِالْأَرْضِ فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ ﷺ: (كَذَا نُحِبُّ)^(٣)، أي: نحب أن نكون متذللين خاشعين لله تعالى، ومظهرين له الخضوع والذلة.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٩١، ص ٢٠٧.

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه: ص ٢٧٤.

(٣) الكافي للشيخ الكليني: ج ٣، ص ٣٢٥.

أدعيته عليه السلام:

اهتم أهل البيت عليه السلام في الدعاء اهتماماً بالغاً، ولم يؤثر عن أحد من خيار المسلمين من الأدعية مثل ما أثر عنهم عليه السلام، وإثماً لتعد من أروع الثروات الفكرية والأدبية في الإسلام، فقد حوت أصول الأخلاق، وقواعد السلوك والآداب، كما ألمت بفلسفة التوحيد ومعالم السياسة العادلة وغير ذلك.

وتمثل أدعية الأئمة الطاهرين عليهم السلام جوهر الإخلاص والطاعة والمعرفة لله عز وجل، فقد اتصلوا بالله تعالى، وانطبع حبه في مشاعرهم وعواطفهم، فهاموا بمناجاته والدعاء له.

وللإمام الهادي عليه السلام أنواع من الأدعية والابتهالات التي تدل على مدى اتصاله بالله سبحانه، ومدى تعلقه به، وانقطاعه إليه، وإليك بعض نماذجها:

١- دَعَاؤُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ:

كان عليه السلام يدعو به إذا ألمت به حادثة، أو حلّ به

.....أدعيتك عليك

خطب، أو أراد قضاء حاجة مهمّة، وكان قبل أن يدعو به يصوم يوم الأربعاء والخميس والجمعة، ثمّ يغتسل في أوّل يوم الجمعة، ويتصدّق على مسكين، ويصليّ أربع ركعات، فيقرأ في الركعة الأولى سورة الفاتحة وسورة ياسين، وفي الثانية سورة الحمد وحم الدخان، وفي الثالثة سورة الحمد مع سورة الواقعة، وفي الرابعة سورة الحمد وسورة تبارك، وإذا فرغ منها بسط راحتيه إلى السماء، ودعا بإخلاص قائلاً بعد البسملة:

(اللهم لك الحمد حمداً يكون أحق الحمد بك، وأرضى الحمد لك، وأوجب الحمد لك، وأحب الحمد إليك، ولك الحمد كما أنت أهلّه، وكما رضيته لنفسك، وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك، ولك الحمد كما حمدك به جميع أنبيائك ورسلك وملائكتك، وكما ينبغي لعزّك وكبريائك وعظمتك، ولك الحمد حمداً تكلّ الألسن عن صفته، ويقف القول عن منتهاه، ولك الحمد حمداً لا يقصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك.

اللهم ومن جودك وكرمك أنك لا تحيب من طلب
إليك وسألك ورغب فيما عندك، وتُبغض من لم يسألك،
وليس كذلك أحدٌ غيرك، وطمعي يا ربّ في رحمتك
ومغفرتك، وثقتي بإحسانك وفضلك حداني على
دعائك والرغبة إليك، وأنزل حاجتي بك، وقد قدّمت
أمام مسألتي التوجّه بنبئك الذي جاء بالحق والصدق
فيما عندك، ونورك وصراطك المستقيم الذي هديت
به العباد، وأحييت بنوره البلاد، وخصصته بالكرامة،
وأكرّمته بالشهادة، وبعثته على حين فترة من الرسل.

اللهم دللت عبادك على نفسك فقلت تباركت
وتعاليت: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي
لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^(١)، وقلت: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ
الدُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٢)، وقلت:

(١) سورة البقرة: آية ١٨٦.

(٢) سورة الزمر: آية ٥٣.

.....أدعيتك عَلَيْكَ

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾^(١).

أجل يا رب نِعَمَ المدعو أنت، ونِعَمَ الرب أنت
ونِعَمَ المجيب، وقلت: ﴿قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ
أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾^(٢)، وأنا أدعوك
اللهم بأسمائك التي إذا دعيت بها أجبت، وإذا سُئلت
بها أعطيت، وأدعوك متضرّعاً إليك مستكينا، دعاء
من أسلمته الغفلة، وأجهدته الحاجة، أدعوك دعاء من
استكان، وأعترف بذنبه، ورجاك لعظيم مغفرتك،
وجزيل مثوبتك^(٣).

٢- دعاء الاعتصام:

قال عَلَيْهِ: (يا عدّتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد،
ويا كهفي والسند، ويا واحداً يا أحد، يا قل هو الله أحد،
أسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل في
خلقك مثلهم أحد، أن تصلّي عليهم وتفعل بي...)، ثم

(١) سورة الصافات: آية ٧٥.

(٢) سورة الإسراء: آية ١١٠.

(٣) مصباح المتهجّد للشيخ الطوسي: ص ٣٤٣.

شذرات من حياة الإمام علاء الدين الهادي عليه السلام

تذكر حاجتك^(١) .

٣- دعاء المظلوم على الظالم:

قال عليه السلام: (اللهم إني وفلاناً عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك، تعلم مستقرنا ومستودعنا، وتعلم منقلبنا ومثوانا، وسرنا وعلانيتنا، وتطلع على نيّاتنا، وتحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، ومعرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نظهروه، ولا ينطوي عليك شيء من أمورنا، ولا يستتر دونك حال من أحوالنا، ولا لنا منك معقل يحصننا، ولا حرز يحرزنا، ولا هارب يفوتك منّا.

ولا يمتنع الظالم منك بسلطانه، ولا يجاهدك عنه جنوده، ولا يغالبك مغالب بمنعة، ولا يعازك متعزز بكثرة أنت مدركه أينما سلك، وقادر عليه أينما لجأ، فمعاذ المظلوم منّا بك، وتوكلّ المقهور منّا عليك، ورجوعه إليك، ويستغيث بك إذا خذله المغيث، ويستصرخك إذا قعد عنه النصير، ويلوذ بك إذا نفته الأفيّة، ويطلب بابك إذا أغلقت دونه الأبواب المرتجة، ويصل إليك إذا

(١) الأماي للشيخ الطوسي: ص ٢٨٦.

.....أُدعيتك عَلَيْكَ

احتجبت عنه الملوك الغافلة، تعلم ما حلّ به قبل أن يشكوه إليك، وتعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد سميعاً بصيراً لطيفاً قديراً.

اللهم إنّه قد كان في سابق علمك، ومحكم قضائك، وجاري قدرك، وماضي حكمك، ونافذ مشيتك في خلقك أجمعين، سعيدهم وشقيهم وبرّهم وفاجرهم أن جعلت لفلان بن فلان عليّ قدرة فظلمني بها، وبغى عليّ لمكانها، وتعزّز عليّ بسلطانه الذي خوّلته إيّاه، وتجبرّ عليّ بعلوّ حاله التي جعلتها له، وغرّه إملاؤك له، وأطغاه حلمك عنه، فقصدني بمكروه عجزت عن الصبر عليه، وتعمّدي بشرّ ضعفت عن احتماله، ولم أقدر على الانتصار منه لضعفي، والانتصاف منه لذليّ، فوكلته إليك وتوكّلت في أمره عليك، وتوعدته بعقوبتك، وحذّرتة سطوتك، وخوّفته نقمتك، فظنّ أن حلمك عنه من ضعف، وحسب أنّ إملاءك له من عجز، ولم تنهه واحدة عن أخرى، ولا انزجر عن ثانية بأولى، ولكنه تهادى في

غيّه، وتتابع في ظلمه، ولجّ في عدوانه، واستشرى في طغيانه جرأة عليك يا سيّدي، وتعرّضاً لسخطك الذي لا ترده عن القوم الظالمين، وقلة اكتراث بآسك الذي لا تجسه عن الباغين.

فها أنا ذا يا سيّدي مستضعف في يديه، مستضام تحت سلطانه، مستذلّ بعنائه، مغلوب مبغيّ عليّ مغضوب وجل خائف مروّع مقهور، قد قلّ صبري وضاق حيلتي، وانغلت عليّ المذاهب إلّا إليك، وانسدت عليّ الجهات إلّا جهتك، والتبست عليّ أموري في دفع مكروهه عنيّ، واشتبهت عليّ الآراء في إزالة ظلمه، وخذلني من استنصرته من عبادك، وأسلمني من تعلّقت به من خلقك طرّاً، واستشرت نصيحي فأشار عليّ بالرغبة إليك، واسترشدت دليلي فلم يدلّني إلّا عليك، فرجعت إليك يا مولاي صاغراً راغماً مستكيناً، عالماً أنّه لا فرج إلّا عندك، ولا خلاص لي إلّا بك، انتجز وعدك في نصرتي، وإجابة دعائي، فإنّك قلت وقولك الحق

.....أُدْعِيْتَلَّ عَالِكَلَا

الذي لا يردّ ولا يبدل: (وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ
ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) وقلت جلّ جلالك وتقدّست
أسمائك: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)، وأنا فاعل ما أمرتني
به لا منّاً عليك، وكيف أمنّ به وأنت عليه دللتني، فصلّ
على محمّد وآل محمّد، واستجب لي كما وعدتني يا من لا
يخلف الميعاد.

وإني لأعلم يا سيّدي أنّ لك يوماً تنتقم فيه من الظالم
للمظلوم، وأتيقن أنّ لك وقتاً تأخذ فيه من الغاصب
للمغصوب، لأنّك لا يسبقك معاند، ولا يخرج عن
قبضتك منابذ، ولا تخاف فوت فائت، ولكن جزعي
وهلعي لا يبلغان بي الصبر على أناتك وانتظار حلمك،
فقدرتك عليّ يا سيّدي ومولاي فوق كلّ قدرة،
وسلطانك غالب على كل سلطان، ومعاد كلّ أحد إليك
وإن أمهلته، ورجوع كلّ ظالم إليك وإن أنظرته، وقد
أضرنّي يا ربّ حلمك عن فلان بن فلان، وطول أناتك له
وإمهالك إيّاه، وكاد القنوط يستولي عليّ لولا الثقة بك،

واليقين بوعدك.

فإن كان في قضائك النافذ، وقدرتك الماضية أن ينيب
أو يتوب، أو يرجع عن ظلمي أو يكفّ مكروهه عنيّ،
وينتقل عن عظيم ما ركب مني، فصلّ اللهم على محمّد
وآل محمّد، وأوقع ذلك في قلبه الساعة الساعة قبل إزالته
نعمتك التي أنعمت بها عليّ، وتكديره معروفك الذي
صنعتَه عندي.

وإن كان في علمك به غير ذلك، من مقام على ظلمي،
فأسألك يا ناصر المظلوم المبغي عليه إجابة دعوتي، فصل
على محمّد وآل محمّد، وخذه من مأمّنه أخذ عزيزٍ مقتدر،
وأفجئه في غفلته، مفاجأة مليكٍ منتصر، واسلبه نعمته
وسلطانه، وأفض عنه جموعه وأعوانه، ومزّق ملكه كلّ
مزّق، وفرّق أنصاره كلّ مفرّق، وأعره من نعمتك التي
لم يقابلها بالشكر، وانزع عنه سربال عزّك الذي لم يجازه
بالإحسان، واقصمه يا قاصم الجبابرة، وأهلكه يا مهلك
القرون الخالية، وأبره يا مبير الأمم الظالمة، واخذله يا
خاذل الفئات الباغية، وابتر عمره، وابترّ ملكه، وعفّ

.....أدعيتك عالمك

أثره، واقطع خبره، وأطفئ ناره، وأظلم نهاره، وكور
شمسه، وأزهق نفسه، وأهشم شدته، وجبّ سنامه،
وأرغم أنفه، وعجّل حتفه، ولا تدع له جنة إلا هتكتها،
ولا دعامة إلا قصمتها، ولا كلمة مجتمعة إلا فرقتها، ولا
قائمة علو إلا وضعتها، ولا ركناً إلا وهنته، ولا سبباً إلا
قطعته.

وأرنا أنصاره وجنده وأحبائه وأرحامه عبايد بعد
الألفة، وشتى بعد اجتماع الكلمة، ومقنعي الرؤوس
بعد الظهور على الأمة، واشف بزوال أمره القلوب
المنقلبة الوجلة، والأفئدة اللهفة، والأمة المتحيرة، والبرية
الضائعة، وأدل ببواره الحدود المعطّلة، والأحكام المهملة،
والسنن الدائرة، والمعالم المغيرة، والمساجد المهذومة.

وأرح به الأقدام المتعبة، وأشبع به الخماص الساغبة،
وأروبه اللهوات اللاغبة، والأكباد الظائمة، واطرقه بليلة
لا أخت لها، وساعة لا شفاء منها، وبنكبة لا انتعاش
معها، وبعثرة لا إقالة منها، وأبح حريمه، ونغص نعيمه،
وأره بطشتك الكبرى، ونقمتك المثلى، وقدرتك التي هي

فوق كل قدرة، وسلطانك الذي هو أعزّ من سلطانه،
واغلبه لي بقوّتك القوية، ومحالك الشديد، وامنعني منه
بمنعتك التي كل خلق فيها ذليل، وابتله بفقر لا تجبره،
وبسوء لا تستره، وكِله إلى نفسه فيما يريد، إنك فعّال لما
تريد.

وابراه من حولك وقوّتك، وأحوجه إلى حوله وقوّته،
وأذلّ مكره بمكرك، وادفع مشيئه بمشيئتك، واسقم
جسده، وأيتم ولده، وانقص أجله، وخيب أمله، وأزل
دولته، وأطل عولته، واجعل شغله في بدنه، ولا تفكّه من
حزنه، وصير كيده في ضلال، وأمره إلى زوال، ونعمته إلى
انتقال، وجدّه في سفال، وسلطانه في اضمحلال، وعافيته
إلى شر مأل، وأمته بغیظه إذا أمته، وأبقه لحزنه إن أبقيته،
وقني شرّه وهمزه ولمزه، وسطوته وعداوته، والمحه لمحّة
تدمر بها عليه، فإنك أشدّ بأساً وأشدّ تنكيلاً، والحمد لله
ربّ العالمين^(١).

(١) مهج الدعوات ومنهج العبادات للسيد ابن طاووس: ص ٢٦٦.

الزيارة الجامعة :

لقد بلغ مذهب أهل البيت عليهم السلام مرحلة الاستقرار في عهد الإمام الهادي عليه السلام، إلا أنه كان يهدده خطر التطرف الذي تسرب إلى بعض المسلمين عبر الثقافات المستوردة من الشرق، كما أنه كان بحاجة إلى مزيد من الدفع الإيماني حتى لا تهبط الروح المعنوية عند البعض بسبب دعايات الأعداء وبالذات الحكام العباسيين الذين لم يعرفوا مقام الأئمة عليهم السلام فنسبوا إليهم أو إلى شيعتهم الغلو، واحتياج المذهب إلى نصوص جامعة تكون بمثابة دروس توجيهية تتضمن أصول العقائد بلا زيادة أو نقصان.

وهكذا جاءت الزيارة الجامعة المروية عن الإمام الهادي عليه السلام التي تجعل الأئمة عليهم السلام في مقامهم الأسمى بعيداً عن الغنوص^(١) والغلو.

دعنا نتدبر في بعض كلماتها المضيئة التي تعتبر أفضل وسيلة لتكريس حُبهم في النفس ذلك الحب الذي يعتبر

(١) الغنوصية: نَزَعَةٌ فِكْرِيَّةٌ، تَمْرُجُ الْفَلَسَفَةَ بِالذِّينِ، قَائِمَةٌ عَلَى الْمَعْرِفَةِ الْحَدْسِيَّةِ لِلْوُصُولِ إِلَى مَعْرِفَةِ اللَّهِ.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

امتداداً لحب المؤمن لربه، وليس بديلاً عنه.

عن محمد بن إسماعيل البرمكي قال: حدثنا موسى بن عبد الله النخعي قال: قلت لعلي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام علمني يا ابن رسول الله قولاً أقوله بليغاً كاملاً إذا زرت واحداً منكم فقال: إذا صرت إلى الباب فقف واشهد الشهادتين وأنت على غسل، فإذا دخلت فقف وقل: الله أكبر ثلاثين مرة، ثم امش قليلاً وعليك السكينة والوقار وقارب بين خطاك ثم قف وكبر الله عز وجل ثلاثين مرة، ثم ادن من القبر وكبر الله أربعين تكبيرة تمام مائة تكبيرة، ثم قل:

(السلام عليكم يا أهل بيت النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، ومهبط الوحي ومعدن الرحمة، وخزان العلم ومنتهى الحلم، وأصول الكرم وقادة الأمم، وأولياء النعم وعناصر الأبرار ودعائم الأخيار، وساسة العباد

.....الزيارة الجامعة

وأركان البلاد، وأبواب الإيمان وأمناء الرحمن، وسلالة
النبين وصفوة المرسلين وعتره خيرة رب العالمين ورحمة
الله وبركاته، السلام على أئمة الهدى ومصابيح الدجى،
وأعلام التقى وذوي النهى، وأولي الحجى وكهف
الورى، وورثة الأنبياء والمثل الأعلى، والدعوة الحسنى
وحجج الله على أهل الدنيا والآخرة والأولى ورحمة
الله وبركاته، السلام على محال معرفة الله، ومساكن
بركة الله، ومعادن حكمة الله، وحفظة سر الله، وحملة
كتاب الله، وأوصياء نبي الله، وذرية رسول الله ﷺ
ورحمة الله وبركاته، السلام على الدعاة إلى الله والأدلاء
على مرضاة الله، والمستقرين في أمر الله، والتامين في
محبة الله، والمخلصين في توحيد الله، والمظهرين لأمر
الله ونهيه، وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون ورحمة الله وبركاته...^(١).

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٣٥٠.

مكارم أخلاقه عليه السلام:

لقد تحلّى الإمام الهادي عليه السلام بمكارم الأخلاق التي بعث جده الرسول الأعظم ﷺ لتتميمها، واجتمعت في شخصيته كل عناصر الفضل والكمال التي لا يسعنا الإحاطة بها ولا تصويرها، ولكن هذا لا يمنع أن نشير إلى جملة من مكارم أخلاقه التي تجلّت في صور من سلوكه، وهو عليه السلام من أهل بيت عادتهم الإحسان وسجيتهم الكرم والجود، وإليك بعض هذه المكارم التي نصّت عليها كتب السيرة والتاريخ.

كرمه عليه السلام:

قال محمد بن طلحة: خرج عليه السلام يوماً من سر من رأى إلى قرية لهمم عرّض له، فجاء رجل من الأعراب يطلبه، فقيل له: قد ذهب إلى الموضع الفلاني، فقصده، فلما وصل إليه قال له عليه السلام: (ما حاجتك؟).

فقال: أنا رجل من أعراب الكوفة المتمسّكين بولاية جدك علي بن أبي طالب عليه السلام قد ركبني دين فادح أثقلني

حملة، ولم أر من أقصده لقضائه سواك.

فقال له عليه السلام: (طب نفساً وقرّ عيناً)، ثم أنزله، فلما أصبح ذلك اليوم، قال له عليه السلام: (أريد منك حاجة، الله الله أن تخالفني فيها)، فقال الأعرابي: لا أخالفك، فكتب عليه السلام ورقة بخطه معترفاً فيها أنّ عليه للأعرابي مالاً عينه فيها يرجح على دينه وقال عليه السلام: (خذ هذا الخط، فإذا وصلت إلى سر من رأى إحضر إليّ وعندي جماعة، فطالبني به وأغلظ القول عليّ في ترك إبقائك إياه، الله الله في مخالفتي). فقال: أفعل، وأخذ الخط، فلما وصل عليه السلام إلى سر من رأى، وحضر عنده جماعة كثيرون من أصحاب الخليفة وغيرهم، حضر ذلك الرجل وأخرج الخط وطالبه، وقال كما أوصاه، فألان عليه السلام له القول ورفقه، وجعل يعتذر، ووعدته بوفائه وطيبة نفسه، فنقل ذلك إلى المتوكل، فأمر أن يحمل إلى الإمام عليه السلام ثلاثون ألف درهم، فلما حملت إليه تركها إلى أن جاء الرجل، فقال عليه السلام: (خذ هذا المال واقض منه دينك، وأنفق الباقي على عيالك وأهلك،

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

واعذرنا)، فقال له الأعرابي: يا ابن رسول الله ﷺ، والله إنّ أمني كان يقصر عن ثلث هذا، ولكن الله أعلم حيث يجعل رسالته، وأخذ المال وانصرف. (١)

ودخل أبو عمر عثمان بن سعيد وأحمد بن إسحاق الأشعري وعلي بن جعفر الهمداني على أبي الحسن العسكري عليه السلام، فشكا إليه أحمد بن إسحاق دينا عليه فقال عليه السلام: (يا أبا عمرو - وكان وكيله - إُدفع إليه ثلاثين ألف دينار وإلى علي بن جعفر ثلاثين ألف دينار وخذ أنت ثلاثين ألف دينار) (٢).

وعن أبي هاشم الجعفري، قال: خرجت مع أبي الحسن عليه السلام إلى سر من رأى نتلقى بعض القادمين فأبطأوا، فطرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السرج فجلس عليها، فنزلت عن دابتي وجلست بين يديه وهو يحدثني، فشكوت إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رمل كان عليه جالسا وناولني منه كفا وقال عليه السلام: (اتسع بهذا يا

(١) كشف الغمة للإربلي: ج ٣، ص ١٦٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب ابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥١٢.

أبا هاشم، واكنتم ما رأيت) فجئت به معي، ورجعنا فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلي، وقلت له: اسبك لي هذا فسبكه وقال لي: ما رأيت ذهباً أجود منه، وهو كهيئة الرمل، فمن أين لك هذا؟ فما رأيت أعجب منه ! قلت: هذا شيء كان عندنا قديماً تدخره لنا عجائزنا على طول الأيام.^(١)

زهده عليه السلام:

الزهد والورع من المظاهر البارزة في سيرة الإمام الهادي عليه السلام، مثله في ذلك مثل آباءه المعصومين عليهم السلام، فكان عليه السلام مثلاً للزهد والإعراض عن زخارف الدنيا وحطامها، والرغبة فيما أعدّه الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.

ولم يحفل بمظاهر الحياة الفانية ونعيمها الزائل ومتعتها الزائفة، بل اتجه إلى الله تعالى ورغب فيما أعدّه له في دار الخلود من النعيم والكرامة، وأثر طاعة الله تعالى على كل شيء.

(١) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص ٥٣٢.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

لقد عزف الإمام الهادي عليه السلام عن جميع مباهج الحياة ومُتعتها وعاش عيشة زاهدة إلى أقصى حدّ، لقد واظب على العبادة والورع والزهد، فلم يحفل بأي مظهر من مظاهر الحياة، وآثر طاعة الله على كل شيء، وقد كان منزله في المدينة وسرّ من رأى خالياً من كل أثاث، فقد داهمت منزله شرطة المتوكل ففتشوه تفتيشاً دقيقاً فلم يجدوا فيه شيئاً من رغائب الحياة، وكذلك لما فتّشت الشرطة داره في سرّ من رأى، فقد وجدوا الإمام في بيت مغلق، وعليه مدرعة من شعر وهو جالس على الرمل والحصى، ليس بينه وبين الأرض فراش^(١).

ونقل ابن أبي الحديد عن المفاخرة بين بني هاشم وبني أمية للجاحظ، قال: وأين أنتم عن علي بن محمد الرضا، لابس الصوف طول عمره مع سعة أمواله وكثرة ضياعه وغلاته...^(٢).

(١) ينابيع المودة للقندوزي: ج ٣، ص ١٦٩

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١٥، ص ٢٧٣.

العمل في المزرعة:

وتجرّد الإمام العظيم عليه السلام من الأنانية، حتى ذكروا أنّه كان يعمل بيده في أرض له لإعاشة عياله، فقد روى عليّ بن حمزة حيث قال: رأيت أبا الحسن الثالث يعمل في أرض وقد استنقعت قدماه من العرق، فقلت له: جعلت فداك أين الرجال؟ فقال الإمام عليه السلام: (يا علي قد عمل بالمسحاة من هو خير مني ومن أبي في أرضه).

قلت: من هو؟ قال عليه السلام: (رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام وآبائي كلّهم عليهم السلام عملوا بأيديهم، وهو من عمل النبيّين والمرسلين والأوصياء الصالحين)^(١).

السماحة والخلم:

ضرب الإمام الهادي عليه السلام أمثلة واضحة في العفو والصفح عن المسيئين، ومقابلة الاساءة بالإحسان، والصبر على كيد الأعداء والمنائين، ويكفي مثلاً على سعة حلمه موقفه من (بريجة) عامل المتوكل على

(١) وسائل الشيعة للحر العاملي: ج١٧، ص٣٩.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام.....
المدينة الذي كان يقصد الإمام عليّ بالإساءة والوشاية
والتهديد، ومع ذلك فإنه عليّ قابل ذلك بالعفو وكظم
الغيظ.

ذكر المسعودي أن أبا الحسن عليّ حين توجه إلى
العراق، وصار في بعض الطريق، قال له بريجة: قد
علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك، وعليّ
حلف بأيمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو
إلى أحد من خاصته وأبنائه، لأجرنّ عيون ضيعتك،
ولأفعلنّ وأصنعنّ.

فالتفت إليه أبو الحسن عليّ فقال له: (إن أقرب
عرضي إياك على الله البارحة، وما كنت لأعرضنك
عليه ثم لأشكونك إلى غيره من خلقه)، فانكبّ عليه
بريجة وضرع إليه واستعفاه، فقال له عليّ: (قد عفوت
عنك)^(١).

هكذا تجد بريجة لا يعبأ بشكوى الإمام عليّ إلى الله
سبحانه، ويتهدده إذا هو اشتكى عند المتوكل، ورغم

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ص ٢٣٣.

.....تكريمه ﷺ للعلماء

ذلك تجد الإمام علياً يعفو عنه ويسامحه رغم دوره السيئ في الوشاية والافتراء على الإمام علياً، وهذا هو خُلُق أهل البيت عليهم السلام وسماحتهم لمن أساء إليهم.

تكريمه ﷺ للعلماء:

وكان الإمام الهادي علياً يكرم رجال الفكر والعلم ويحتفي بهم ويقدمهم على بقية الناس، وكان من بين من كرمهم أحد علماء الشيعة وفقهائهم، وكان قد بلغه عنه أنه حاجج ناصبياً فأفحمه وتغلب عليه فسّر الإمام علياً بذلك، ووفد العالم على الإمام فقابله بحفاوة وتكريم، وكان مجلسه مكتظاً بالعلويين والعباسيين، فأجلسه الإمام علياً على دست، وأقبل عليه يحدثه، ويسأل عن حاله سؤالاً حفيماً، وشق ذلك على حُضار مجلسه من الهاشميين فالتفتوا إلى الإمام علياً، وقالوا له: كيف تقدمه على سادات بني هاشم؟

فقال لهم الإمام علياً: (إياكم أن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ

شذرات من حياة الإمام علي عليه السلام

الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١﴾، أترضون بكتاب الله عز وجل
(حكماً؟)

فقالوا جميعاً: بلى يا ابن رسول الله ﷺ.

وأخذ الإمام عليه السلام يقيم الدليل على ما ذهب إليه
قائلاً: أليس الله قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ
تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ
انشُرُوا فَانشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا
الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ...﴾ ﴿٢﴾، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع
على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع
على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه قال تعالى: (يَرْفَعِ
اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) أو
قال: يرفع الله الذين أوتوا شرف النسب درجات؟! أو
ليس قال الله: (... هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا

(١) سورة آل عمران: آية ٢٣.

(٢) سورة المجادلة: آية ١١.

.....تكريمه ﷺ للعلماء

يَعْلَمُونَ؟...^(١).

فكيف تنكرون رفعي لهذا لما رفعه الله، إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لأشرف من كل شرف في النسب)، فسكت الحاضرون، إلا أن بعض العباسيين انبرى قائلاً:

يا ابن رسول الله لقد شرفت هذا علينا، وقصرتنا عمن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يُقدّم الأفضل في الشرف على من دونه.

وقد ردّ عليه الإمام عليّ بما يتناسب مع عقيدة هذا العباسي إمعانا في الحجة عليه، وهو يدل على ما كان يتمتع به الإمام عليّ من البراعة في فن المناظرة والجدل، قائلاً: (سبحان الله ! أليس العباس بايع أبا بكر وهو تيمي، والعباس هاشمي، أو ليس عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي أبو الخلفاء، وعمر عدوي، وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى، ولم يدخل العباس؟! فإن كان رفعا لمن ليس

(١) سورة الزمر: آية ٩.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

بهاشمي على هاشمي مُنكراً، فأنكروا على العباس بيعته لأبي بكر وعلى عبد الله بن عباس بخدمته لعمر، فإن كان ذلك جائزاً فهذا جائز^(١).

التصدي لأهل البدع والشبهات:

هناك الكثير من الأخبار التي تدلّ على أن الإمام الهادي عليه السلام كان يتابع ما يجري على الساحة الفكرية، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الإسلامي الأصيل.

فتصدّى الإمام الهادي عليه السلام لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغلاة الذين كانوا في زمانه، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمة عليهم السلام بصفات الإلهية، فترأ أهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة.

الغلاة:

حركة الغلو من المعاول الهدامة التي تشكّل خطورة بالغة على الفكر الإسلامي، لذلك اتخذ الأئمة الأطهار

(١) الاحتجاج للشيخ الطبرسي: ج ٢، ص ٢٦٠.

..... التصديق لأهل البدع والشبهات

من أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم مواقف شديدة من الغلو والغلاة، فأعلنوا عن كفرهم وإحادهم والبراءة منهم، لحرصهم على تنزيه تعاليم الإسلام من التشويه والتحريف والافتراء، ولتصحيح المسار الإسلامي بكل ما حوى من علوم ومعارف واتجاهات، ولم يدخروا في هذا السبيل وسعاً.

وظهر في زمان إمامة الهادي عليه السلام بعض المفترين من أمثال القاسم بن يقطين، وعلي بن حسكة، والحسن بن محمد بن بابا القمي، ومحمد بن نصير الفهري النميري، وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني.

وعانى الإمام الهادي عليه السلام من هؤلاء الغلاة ومقالاتهم الباطلة، فقد ادعوا أن الإمام الهادي عليه السلام هو الرب الخالق والمدير للكون، وأنه بعث ابن حسكة ومحمد بن نصير الفهري وابن بابا وغيرهم أنبياء يدعون الناس إليه ويهدونهم، ووضع هؤلاء بعض الأحاديث على لسان الأئمة عليهم السلام وهي تزخر بأنواع البدع التي منها ادعواؤهم أن

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

الصلاة والزكاة والصيام وسائر الفرائض جميعها رجل، فاستهتروا بسائر السنن الإلهية، وأسقطوا الفرائض عمّن دان بمذهبهم، بل أباحوا كل ما حرّمه الإسلام ونهى عنه كنكاح المحارم واللواط وقالوا بالتناسخ وما إلى ذلك من المحرمات، وكان هدفهم الأساس هو الإجهاز على الإسلام والطمع بأموال الناس وأخذها بالباطل والاستحواذ على الحقوق والوجوه الشرعية التي تحمل إلى الإمام عليه السلام.

وانطلاقاً من المسؤولية الشرعية والعلمية المناطة بالإمام عليه السلام، فقد سعى إلى الحفاظ على الخط الرسالي الذي دافع عنه آباؤه الأئمة عليهم السلام، وتصدى الإمام عليه السلام ومن ورائه أصحابه لهذه الحركة الهدامة، ووقفوا لجميع رموزها بالمرصاد، على الرغم مما تعرض له في حياته من ظلم الحكام واضطهادهم.

وفيما يلي نستعرض مواقفه عليه السلام من الغلاة على ضوء الأخبار الواردة في هذا المضمار.

لعنهم والبراءة منهم :

عن سهل بن محمد أنه كتب إليه عليه السلام: قد اشتبه يا سيدي على جماعة من مواليك أمر الحسن بن محمد بن بابا، فما الذي تأمرنا يا سيدي في أمره نتولاه أم نتبرأ منه، أم نمسك عنه، فقد كثر القول فيه؟

فكتب بخطه وقرأته: (ملعون هو وفارس، تبرأوا منهما، لعنهما الله، ضاعف ذلك على فارس)^(١).

وعن محمد بن عيسى، قال: كتب إلي أبو الحسن العسكري عليه السلام ابتداءً منه: (لعن الله القاسم اليقطيني، ولعن الله علي ابن حسكة القمي، إن شيطاناً يتراءى للقاسم فيوحي إليه زخرف القول غروراً)^(٢).

وعن عبد الله بن جعفر الحميري، قال: كتب أبو الحسن العسكري عليه السلام إلى علي بن عمرو القزويني بخطه: (اعتقد فيما تدين الله به أن الباطن عندي حسب ما أظهرت لك فيمن استنبأت عنه، وهو فارس لعنه الله، فإنه ليس

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٥١٨.

(٢) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٨٠٤.

شذرات من حياة الإمام علاء الهادي عليه السلام

يسعك إلا الاجتهاد في لعنه وقصده ومعاداته، والمبالغة في ذلك بأكثر ما تجد السبيل إليه، ما كنت أمر أن يدان الله بأمر غير صحيح، فجد وشد في لعنه وهتكه وقطع أسبابه، وصد أصحابنا عنه، وإبطال أمره، وأبلغهم ذلك مني، واحكه لهم عني، وإني سائلكم بين يدي الله عن هذا الأمر المؤكد، فويل للعاصي وللجاحد. وكتبت بخطي ليلة الثلاثاء لتسع ليال من شهر ربيع الأول سنة ٢٥٠ هـ وأنا أتوكل على الله وأحمده كثيراً^(١).

مقاطعتهم والاستخفاف بهم:

عن إبراهيم بن داود اليعقوبي، قال: كتبت إليه - يعني أبا الحسن عليه السلام - أعلمه أمر فارس بن حاتم، فكتب عليه السلام: (لا تحفلن به، وإن أتاك فاستخف به)^(٢).

وعن إبراهيم بن محمد أنه قال: كتبت إليه عليه السلام: جعلت فداك، قبلنا أشياء تحكى عن فارس، والخلاف بينه وبين علي بن جعفر، حتى صار يبرأ بعضهم من

(١) العيبة للشيخ الطوسي: ص ٢٢٨.

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ١٤، ص ٢٥٨.

.....التصديةج لأهل البدع والشبهات

بعض، فإن رأيت أن تمنَّ عليَّ بما عندك فيهما، وأيهما يتولى حوائجي قبلك حتى لا أعدوه إلى غيره، فقد احتجت إلى ذلك، فعلت متفضلاً إن شاء الله؟ فكتب عليه السلام: (ليس عن مثل هذا يُسأل، ولا في مثله يُشك، قد عظم الله قدر علي بن جعفر - متعنا الله تعالى به - من أن يقايس إليه، فاقصد علي بن جعفر بحوائجك، واخشوا فارساً وامتنعوا من إدخاله في شيء من أموركم، تفعل ذلك أنت ومن أطاعك من أهل بلادك، فإنه قد بلغني ما يموه به على الناس، فلا تلتفتوا إليه إن شاء الله) (١).

تكذيب مقالاتهم الباطلة:

عن موسى بن جعفر بن وهب، قال: كتب عروة إلى أبي الحسن عليه السلام في أمر فارس بن حاتم، فكتب عليه السلام: (كذبوه واهتكوه، أبعده الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدعي ويصف، ولكن صونوا أنفسكم عن الخوض والكلام في ذلك، وتوقوا مشاورته، ولا تجعلوا له السبيل إلى طلب الشر، فكفانا الله مؤونته ومؤونة من كان

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٨٠٧.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

مثله^(١) .

وقال سعد: حدثني العبيدي، قال: كتب إليّ العسكري عليه السلام ابتداء منه: (أبرأ إلى الله من الفهري، والحسن بن محمد بن بابا القمي، فابراً منهما، فإني محذرك وجميع موالي، وإني ألعنهما، عليهما لعنة الله، مستأكلين يأكلان بنا الناس فتانين مؤذنين، آذاهما الله، أرسلهما في اللعنة وأركسهما في الفتنة ركسا، يزعم ابن بابا: أني بعثته نبيا، وأنه باب، عليه لعنة الله، سخر منه الشيطان فأغواه، فلعن الله من قبل منه ذلك، يا محمد إن قدرت أن تחדش رأسه بالحجر فافعل، فإنه قد آذاني آذاه الله في الدنيا والآخرة)^(٢) .

تحذيره عليه السلام من مجالسة الصوفيين :

وحذر الإمام الهادي عليه السلام أصحابه وسائر المسلمين من الاتصال بالصوفيين والاختلاط بهم لأنهم مصدر غواية وضلال للناس، فهم يظهرون التقشّف والزهد

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢ ص ٨٠٦ .

(٢) معجم رجال الحديث للسيد الخوئي: ج ٦، ص ١٢٢ .

.....التصديق لأهل البدع والشبهات

لإغراء البسطاء والسذج وغوايتهم، وإن زهدهم لم يكن حقيقياً وإنما لإراحة أبدانهم، وأن تهجدهم في الليل لم يكن نسكاً وإخلاصاً في طاعة الله تعالى، وإنما هو وسيلة لصيد أموال الناس وإغوائهم، وأن أورادهم ليست عبادة خالصة لله بل هي رقص وغناء، وأن أتباعهم هم الحمقى والسفهاء.

فلقد شدّد الإمام الهادي عليه السلام في التحذير من الاختلاط بهم حتى روى الحسين بن أبي الخطاب قال: كنت مع أبي الحسن الهادي عليه السلام في مسجد النبي صلّى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم أبو هاشم الجعفري، وكان بليغاً وله منزلة مرموقة عند الإمام عليه السلام وبيننا نحن وقوف إذ دخل جماعة من الصوفية المسجد فجلسوا في جانب منه، وأخذوا بالتهليل، فالتفت الإمام عليه السلام إلى أصحابه فقال لهم:

(لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنهم حلفاء الشياطين، ومخرّبو قواعد الدين، يتزهدون لإراحة الأجسام،

ويتهجدون لصيد الأنعام، يتجرعون عُمرًا حتى يدينخوا
للإيكاف مُجرًا^(١)، لا يهللون إلا لغرور الناس، ولا يقللون
الغذاء إلا لملأ العساس^(٢) واختلاس قلب الدفناس^(٣)،
يكلّمون الناس بإملائهم في الحبّ، ويطرحونهم بإذلالهم
في الجب، أورادهم الرقص والتصدية، وأذكارهم الترنّم
والتغنية، فلا يتبعهم إلا السفهاء، ولا يعتقد بهم إلا
الحمقاء، فمن ذهب إلى زيارة أحدهم حياً أو ميتاً، فكأنما
ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان، ومن أعان
واحداً منهم فكأنما أعان معاوية ويزيد وأبا سفيان).

فقال أحد أصحابه: وإن كان معترفاً بحقوقكم؟

فزجره الإمام عليه السلام وصاح به قائلاً: (دع ذا عنك، من
اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا، أما تدري أنّهم أحسّ
طوائف الصوفية، والصوفية كلهم مخالفونا، وطريقتهم
مغايرة لطريقتنا، وإن هم إلا نصارى أو مجوس هذه

(١) إكاف الحمار: بردعته، وأكف الحمار إيكافاً: شدّه عليه، القاموس المحيط:
ج ٣، ص ١١٨

(٢) العساس: جمع عس، الأقداح الضخمة.

(٣) الدفناس: الأحمق أو البخيل، أو الكسلان، تاج العروس: ج ٤، ص ١٥٢

.....إضاءة هادية من كلمات الإمام الهادي عليه السلام
الأمّة، أولئك الذين يجتهدون في إطفاء نور الله بأفواههم،
والله متمّ نوره ولو كره الكافرون^(١).

إضاءات هادية من كلمات الإمام الهادي عليه السلام:

- (مَنْ أطاع الخالق لم يُبالِ بسَخَطِ المخلوق)^(٢).
- (الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال)^(٣).
- (الغضب على مَنْ تملك لُؤْم)^(٤).
- (إِيّاكَ والحسد؛ فَإِنَّهُ يَبِينُ فِيكَ ولا يعمل في عدوّكَ)^(٥).

- (الهزل فكاهة السفهاء، وصناعة الجهّال)^(٦).
- (مَنْ رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه)^(٧).
- (مَنْ هانت عليه نفسه فلا تَأْمَنُ شرّه)^(٨).
- (إنّ الظالم الحالم يكاد أن يُعفى على ظلمه بحلمه، و

(١) الإثنا عشرية للحر العاملي: ص ٢٩.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ١٧٧.

(٣) أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين: ج ٢، ص ٣٩.

(٤) ميزان الحكمة محمد الريشهري: ج ٣، ص ٢٢٧١.

(٥) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٧٠.

(٦) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٢، ص ١٤٧.

(٧) الدرر الباهرة للشهيد الأول: ص ٤٢.

(٨) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٨٣.

- إن المحقَّ السفينه يكاد أن يُطفىء نورَ حقِّه بسفِّهه^(١).
- (خيرٌ من الخير فاعله، و أجملٌ من الجميل قائله، وأرجحٌ من العلم حامله، وشرٌّ من الشرِّ جالبه، و أهولٌ من الهول راكبه)^(٢).
 - (الشاكِر أسعدُ بالشكر منه بالنعمة التي أوجبت الشكر؛ لأنَّ النعمَ متاع، و الشكر نِعْمٌ و عُقبى)^(٣).
 - (مَن جَمَعَ لك ودَّه و رأيه، فاجمَع له طاعتك)^(٤).
 - (الدنيا سُوق، ربح فيها قوم، و خسر آخرون)^(٥).
 - (إنَّ الله جعل الدنيا دار بلوى، و الآخرة دار عُقبى، و جعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، و ثواب الآخرة من بلوى الدنيا عَوْضاً)^(٦).

(١) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٨٣.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٧٠.

(٣) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٨٣.

(٤) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧٥، ص ٣٦٥.

(٥) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٨٣.

(٦) تحف العقول لابن شعبة الحراني: ص ٤٨٣.

كراماته عليه السلام:

كما اختار ربنا من بني إسرائيل اثني عشر نقيباً، اختار لهذه الأمة اثني عشر إماماً هادياً إليه بإذنه، ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم، أوليس الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته؟ فقد كان الإمام عليه السلام أفضل خلق الله في زمانه، ولذلك اصطفاه الله لهذا المنصب الإلهي العظيم. وهكذا كان الإمام عليه السلام عبداً لله قد وقر قلبه بالإيمان بالله ومعرفة، وأحب الله، وسلّم له أمره، فأحبه الله، ورفع مقاماً علياً، وكان عند ربه مرضياً، وما الكرامات التي ظهرت على يديه إلا آية بينة لمدي حب الله له، وبالتالي لمدي حبه لله، وتسليمه له ورضاه بما قدّر له وقضى، وهذه جملة من كراماته عليه السلام.

الولاية التكوينية:

* عن أحمد بن محمد السيارى، قال حدثني غير واحد من أصحابنا قال: خرج عن أبي الحسن الثالث (الهادي) عليه السلام أنّه قال: (إنّ الله جعل قلوب الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

شاء الله شيئاً شأؤوه، وهو قول الله: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ.. (١)(٢).

* عن محمد بن سنان الزاهري قال: كان أبو الحسن (الهادي) عليّ بن محمد عليه السلام حاجاً ولما كان في انصرافه إلى المدينة وجد رجلاً خراسانياً واقفاً على حمار له ميت، وهو يبكي ويقول: على ماذا أحمل رَحلي، فاجتاز عليه به فقيل له: هذا الرجل الخراساني ممن يتولاكم أهل البيت، فدنا عليه السلام من الحمار الميت فقال: (لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم على الله تعالى مني، وقد ضربوا ببعضها الميت فعاش، ثم وكزه برجله اليمنى وقال عليه السلام: قُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ)، فتحرّك الحمار ثم قام، فوضع الخراساني رَحله عليه وأتى به إلى المدينة.. وكلما مرّ صلوات الله عليه أشاروا إليه بإصبعهم وقالوا: هذا الذي أحيا حمار الخراساني (٣).

* عن ابن عيَّاش قال: حدّثني عليّ بن محمد المقعد

(١) سورة الإنسان: آية ٣٠.

(٢) بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار: ص ٥٣٧.

(٣) بحار الأنور للعلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ١٨٥.

..... إخباره عليه السلام بالمغيبات

قال: حدّثني يحيى بن زكريّا الخُزاعيّ، عن أبي هاشم الجعفري قال:

خرجتُ مع أبي الحسن (الهادي) عليه السلام إلى ظاهر «سُرّ مَنْ رأى» نتلقَى بعض الطالبين، فأبطأ حرسه، فطُرح لأبي الحسن عليه السلام غاشية السّرج فجلس عليها، ونزلتُ عن دابّتي وجلست بين يديه وهو يحدّثني، وشكوتُ إليه قصور يدي، فأهوى بيده إلى رملٍ كان عليه جالساً، فناولني منه أكفاً وقال عليه السلام: (إتسع بهذا يا أبا هاشم واكتم ما رأيت)، فخبّأته معي ورجعنا، فأبصرته فإذا هو يتقد كالنيران ذهباً أحمر، فدعوت صائغاً إلى منزلي وقلت له: اسبك لي هذا، فسبكه وقال: ما رأيتُ ذهباً أجودَ منه وهو كهية الرمل فمن أين لك هذا؟ فما رأيتُ أعجبَ منه^(١).

إخباره عليه السلام بالمغيبات:

عن الطيب بن محمد بن الحسن بن شمون قال: ركب المتوكل ذات يوم وخلفه الناس وركب آل أبي طالب إلى أبي الحسن عليه السلام ليركبوا بركوبه فخرج في يوم صائف

(١) إعلام الوری بأعلام الهدی للشیخ الطبرسی: ج ٢، ص ١١٨.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

شديد الحر، والسماء صافية ما فيها غيم، وهو عليّ معقود
ذنب الدابة بسرج جلود طويل وعليه مطر وبرنس، فقال
زيد بن موسى بن جعفر لجماعة آل أبي طالب انظروا إلى
هذا الرجل يخرج مثل هذا اليوم كأنه وسط الشتاء، قال:
فساروا جميعا فما جاوزوا الجسر ولا خرجوا عنه حتى
تغيمت السماء وأرخت عزاليها كأفواه القرب، وابتلت
ثياب الناس، فدنا منه زيد بن موسى بن جعفر وقال: يا
سيدي، أنت قد علمت أن السماء قد تمطر فهلا أعلمتنا
فقد هلكنا وعطبنا^(١).

وروى المعلّى بن محمد البصري، عن أحمد بن محمد بن
عبد الله قال: كتب محمد بن الحسين بن مصعب إلى أبي
الحسن (الهادي) يسأله عن السجود على الزجاج؟ قال:
فلما نفذ الكتاب قلت في نفسي: إنه مما تُنبت الأرض
وإنهم قالوا لا بأس بالسجود على ما أنبت الأرض،
قال: فجاء الجواب: (لا تسجد، وإن حدثتكَ نفسك
أنه مما تُنبت الأرض؛ فإنه من الرمل والملح، والملح سبخ

(١) الثاقب في المناقب لابي حمزة الطوسي: ص ٤٥٠.

والسيخ بلدٌ ممسوخ^(١).

عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ خَيْرَانَ الْأَسْبَاطِيِّ
قَالَ: قَدِمْتُ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ عليه السلام الْمَدِينَةَ فَقَالَ لِي: (مَا خَبَرُ
الْوَائِقِ عِنْدَكَ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ خَلَّفْتُهُ فِي عَافِيَةٍ، أَنَا
مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ عَهْدًا بِهِ، عَهْدِي بِهِ مُنْذُ عَشْرَةِ أَيَّامٍ، قَالَ:
فَقَالَ لِي: إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَقُولُونَ: إِنَّهُ مَاتَ، فَلَمَّا أَنْ قَالَ لِي
النَّاسَ عَلِمْتُ أَنَّهُ هُوَ، ثُمَّ قَالَ لِي: مَا فَعَلَ جَعْفَرُ؟ قُلْتُ:
تَرَكْتُهُ أَسْوَأَ النَّاسِ حَالًا فِي السِّجْنِ، قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ
صَاحِبُ الْأَمْرِ، مَا فَعَلَ ابْنُ الزِّيَّاتِ؟ قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ
النَّاسُ مَعَهُ وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ، قَالَ: فَقَالَ: أَمَا إِنَّهُ شُوِّمَ عَلَيْهِ،
قَالَ: ثُمَّ سَكَتَ وَقَالَ لِي: لَا بُدَّ أَنْ تَجْرِيَ مَقَادِيرُ اللَّهِ تَعَالَى
وَأَحْكَامُهُ، يَا خَيْرَانَ مَاتَ الْوَائِقُ وَقَدْ قَعَدَ الْمُتَوَكِّلُ جَعْفَرُ،
وَقَدْ قُتِلَ ابْنُ الزِّيَّاتِ، فَقُلْتُ: مَتَى جُعِلْتُ فِدَاكَ؟ قَالَ:
بَعْدَ خُرُوجِكَ بِسِتَّةِ أَيَّامٍ^(٢).

(١) دلائل الإمامة لمحمد بن جرير الطبري (الشيوعي): ص ٤١٤.

(٢) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٩٨.

استجابة دعائه عليه السلام:

قال أبو محمد الفحام: حدّثني أبو الحسن محمد بن أحمد قال: حدّثني عمُّ أبي قال: قصدتُ الإمام (الهادي) عليه السلام يوماً فقلت: يا سيدي، إنّ هذا الرجل قد اطّرحني وقطع رزقي وملّني، وما أتهم في ذلك إلاّ علمه بملازمتي لك، فإذا سألته شيئاً منه يلزمه القبول منك، فينبغي أن تتفضّل عليّ بمسألته، فقال: تكفي إن شاء الله.

فلما كان في الليل طرفني رسل المتوكل، رسولٌ يتلو رسولاً.. فجئت والفتح على الباب قائم فقال: يا رجل، ما تأوي في منزلك بالليل؟! كدني هذا الرجل ممّا يطلبك، فدخلت.. وإذا المتوكل جالس في فراشه فقال: يا أبا موسى، نُشغل عنك وتُنسينا نفسك! أي شيء لك عندي؟ فقلت: الصلة الفلانية والرزق الفلاني.. وذكرت أشياء، فأمر لي بها وبضعفها.

فقلت للفتح: وافي عليّ بن محمد (الهادي) إلى ها هنا؟ فقال: لا، فقلت: كتب رقعة؟ فقال: لا، فولّيتُ

..... (استجاب دعائه ﷺ)

منصرفاً، فتبعني وقال لي: لست أشك أنك سألته دعاءً لك، فالتمس لي منه دعاءً، فلما دخلت إليه ﷺ قال لي: يا أبا موسى، هذا وجه الرضى، فقلت: ببركتك يا سيدي، ولكن قالوا لي: إنك ما مضيت إليه ولا سألته، فقال: إن الله تعالى علم منا أننا لا نلجأ في المهمات إلا إليه، ولا نتوكل في المهمات إلا عليه، وعودنا إذا سألناه الإجابة، ونخاف أن نعدل فيعدل بنا.

قلت: إن الفتح قال لي كيت وكيت، قال: إنه يوالينا بظاهره ويجانبنا بباطنه، الدعاء لمن يدعو به.. إذا أخلصت في طاعة الله واعترفت برسول الله ﷺ وبحقنا أهل البيت، وسألت الله تبارك وتعالى شيئاً لم يجرمك، قلت: يا سيدي، فتعلمني دعاءً اختص به من الأدعية؟ قال: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به، وقد سألت الله أن لا يُحْيِبَ مَنْ دعا به في مشهدي بعدي، وهو: (يا عُدَّتِي عند العُدَد، ويا رجائي والمعتمد، ويا كفهِّي والسَّنَد، ويا واحد يا أحد، ويا قُلْ هو الله أحد،

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ بِحَقِّ مَنْ خَلَقْتَهُ مِنْ خَلْقِكَ وَلَمْ تَجْعَلْ فِي خَلْقِكَ مِثْلَهُمْ أَحَدًا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيْهِمْ وَتَفْعَلَ بِي كَيْت وَكَيْت^(١).

وروى الإربليّ بإسناده عن جماعة من أهل إصفهان، منهم: أبو العباس أحمد بن النضر، وأبو جعفر محمد بن علوية.. قالوا: كان بإصفهان رجلٌ يُقال له «عبد الرحمان» وكان شيعياً، ف قيل له: ما السبب الذي أوجب عليك القول بإمامة عليّ النقيّ (المهادي) عليه السلام دون غيره من أهل الزمان؟ فقال: شاهدتُ ما يُوجب عليّ ذلك، إنّي كنت رجلاً فقيراً وكان لي لسان وجرأة، فأخرجني أهل إصفهان سنةً من السنين مع قوم آخرين فجننا إلى المتوكّل متظلمين وكنا بباب المتوكّل يوماً إذ خرج الأمر بإحضار عليّ بن محمد بن الرضا عليه السلام، فقلت لبعض من حضره: مَنْ هذا الرجل الذي قد أمر بإحضاره؟ ف قيل: هذا رجلٌ علويّ تقول الرافضة بإمامته، ثم قيل: ونقدّر أنّ المتوكّل يُحضره للقتل، فقلت (مع نفسي): لا أبرح من

(١) الأما لي للشيخ الطوسي: ص ٢٨٦.

ها هنا حتى أنظر إلى هذا الرجل أي رجل هو؟! فأقبل راكباً على فرسٍ وقد قام الناس يمناً الطريق ويسرتها صفيين ينظرون إليه، فلما رأته وقفت فأبصرته فوق حبه في قلبي، فجعلتُ أدعو له في نفسي بأن يدفع اللهُ عنه شرَّ المتوكل، فأقبل يسير بين الناس وهو ينظر إلى عرف دابته لا يلتفت، وأنا دائم الدعاء له، فلما صار إليّ أقبل عليّ بوجهه وقال ﷺ: (استجاب الله دعائك، وطول عمرك وكثر مالك وولدك)، فارتعدتُ ووقعتُ بين أصحابي، فسألوني: ما شأنك؟! فقلت: خير، ولم أخبرهم.

فانصرفنا بعد ذلك إلى إصفهان، ففتح الله عليّ وجوهاً من المال، حتى أنّي أغلق بابي على ما قيمته ألف ألف درهم سوى مالي خارج داري، ورزقت عشرةً من الأولاد، وقد بلغتُ من عمري نيفاً وسبعين سنة، وأنا أقول بإمامة هذا الذي علم ما في قلبي واستجاب الله دعاءه لي^(١).

وعن عليّ بن جعفر: عرضتُ أمري على المتوكل

(١) كشف الغمّة للإربلي: ج ٣، ص ١٨٤.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

فأقبل على عبيد الله بن خاقان فقال: لا تُتعبن نفسك بعرض قصة هذا وأشباهه؛ فإن عمك أخبرني أنه رافضي وأنه وكيل علي بن محمد (الهادي)، وحلف المتوكل أن لا يخرج علي بن جعفر من الحبس، قال: فكتبت إلى مولانا: إن نفسي قد ضاقت وإني أخاف الزيغ، فكتب علي عليه السلام إلي: (أما إذا بلغ الأمر منك ما أرى، فسأقصد الله فيك)، فما عادت الجمعة حتى أُخرجت من السجن^(١).

وروي أنه (أي الإمام علي الهادي عليه السلام) دخل دار المتوكل فقام يصلي.. فأتاه بعض المخالفين فوقف حياله فقال له: إلى كم هذا الرياء؟! فأسرع الصلاة وسلم، ثم التفت إليه فقال عليه السلام: (إن كنت كاذباً مسخك الله!) فوقع الرجل ميتاً، فصار حديثاً في الدار^(٢).

(١) رجال الكشي للشيخ الطوسي: ج ٢، ص ٨٦٦.

(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ٢٣٠.

كرامات باهرة:

عن يحيى بن هرثمة قال: أنا أشخصتُ أبا الحسن عليه السلام من المدينة إلى سُرّ من رأى في خلافة المتوكّل، فلما صرنا ببعض الطريق عطشنا عطشاً شديداً، فتكلّمنا وتكلّم الناس في ذلك، فقال أبو الحسن (الهادي) عليه السلام: (الآن نصير إلى ماء عذب نشربه)، فما سرنا إلا قليلاً حتى سرنا تحت شجرة عظيمة ينبع منها ماء عذب بارد، فنزلنا عليه وارتوينا، وحملنا وارتحلنا، وكنتُ علقتُ سيفي على الشجرة فنسيته، فلما صرت غير بعيد في بعض الطريق ذكرته، فقلت لغلامي: ارجع حتى تأتيني بالسيف، فمرّ الغلام ركضاً، فوجد السيف وحمله ورجع دهباً متحيراً، فسألته عن ذلك فقال لي: إنّي رجعتُ إلى الشجرة فوجدتُ السيف معلقاً عليها، إذ لا عين ولا ماء ولا شجر، فعرفت الخبر، فصرتُ إلى أبي الحسن فأخبرته بذلك، فقال: احلف أن لا تذكر ذلك لأحد، فقلت: نعم^(١).

وَعَنْ صَالِحِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي

(١) الثاقب في المناقب ابن حمزة الطوسي: ص ٥٣١.

الحسن عليه السلام فقلت له جعلت فداك في كل الأمور أرادوا إطفاء نورك والتقصير بك حتى أنزلوك هذا الخان الأشنع خان الصعاليك، فقال عليه السلام: (ها هنا أنت يا ابن سعيد)، ثم أوماً بيده وقال عليه السلام: (انظري)، فنظرت فإذا أنا بروضات أنقات وروضات باسرات فيهن خيرات عطرات وولدان كأنهن اللؤلؤ المكنون وأطيأر وظباء وأنهار تفور فحار بصري وحسرت عيني فقال عليه السلام: (حيث كنا فهذا لنا عتيد لسنا في خان الصعاليك)^(١).

وعن ابن عياش: حدثني أبو طاهر الحسن بن عبد القاهر الطاهري قال: حدثنا محمد بن الحسن بن الأشر العلووي قال: كنت مع أبي علي باب المتوكل - وأنا صبي - في جمع من الناس ما بين طالبي إلى عباسي وجعفري إلى جندي.. وكان إذا جاء أبو الحسن (الهادي) عليه السلام ترجل الناس كلهم حتى دخل، فقال بعضنا لبعض: لم نترجل لهذا الغلام؟! وما هو بأشرفنا ولا بأكبرنا سناً والله لا نرجلنا له، فقال: أبو هاشم الجعفري: والله لتترجلن له

(١) الكافي للشيخ الكليني: ج ١، ص ٤٩٨.

صاغرين إذا رأيتموه.

فما هو إلا أن أقبل وبصروا به حتى ترجّل له الناس كلُّهم، فقال لهم أبو هاشم الجعفري: أليس زعمتم أنكم لا تترجّلون له؟! فقالوا: والله ما ملّكنا أنفسنا حتى ترجّلنا^(١).

وكتب الشيخ سليمان القندوزي الحنفيّ المذهب في (ينابيع المودّة):

نُقل عن المسعودي (صاحب مروج الذهب) أنّ المتوكّل أمر بثلاثة من السباع فجِيء بها في صحن قصره، ثمّ دعا الإمام عليّ النقيّ (الهادي) عليه السلام.. فلما دخل أغلق المتوكّل باب القصر، فدارت السباع حوله وخضعت له وهو يمسخها بكُمّه، ثمّ صعد إلى المتوكّل وتحدّث معه ساعةً ثم نزل، ففعلت السباع معه كفعلها الأوّل حتى خرج.. فأتبعه المتوكّل بجائزة عظيمة.

قيل للمتوكّل: إن ابن عمّك (أي الإمام الهادي عليه السلام) يفعل بالسباع ما رأيت، فافعل بها ما فعل ابن عمّك،

(١) إعلام الوری بأعلام الهدی للشیخ الطبرسی: ج ٢، ص ١١٩.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

قال: أنتم تريدون قتلي، ثم أمرهم أن لا يُفشوا ذلك^(١).
وعن محمد بن الحسن الجهني قال: حضر مجلس المتوكل مشعبذ هندي فلعب عنده بالحق فأعجبه فقال له المتوكل: يا هندي الساعة يحضر مجلسنا رجل شريف فإذا حضر فالعب عنده بما ينجله، قال: فلما حضر أبو الحسن عليه السلام المجلس لعب الهندي فلم يلتفت إليه، فقال له: يا شريف ما يعجبك لعبي؟ كأنك جائع، ثم أشار إلى صورة مدورة في البساط على شكل الرغيف، وقال: يا رغيف مر إلى هذا الشريف، فارتفعت الصورة فوضع أبو الحسن عليه السلام يده على صورة سبع في البساط وقال عليه السلام: (قم فخذ هذا) فصارت الصورة سبعا وابتلع الهندي وعاد إلى مكانه في البساط فسقط المتوكل لوجهه وهرب من كان قائماً^(٢).

وبهذا نكتفي، وقد قال ابن الصبّاغ المالكي المذهب وأما مناقبه (أي علي الهادي عليه السلام)، فقال الشيخ كمال الدين بن طلحة (الشافعي): فمنها ما حلّ في الآذان

(١) ينابيع المودة لذوي القربى للقندوزي: ج ٣، ص ١٢٩.

(٢) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٢١١.

..... هجرة الإمام الهادي عليه السلام

حلَّ جلاها بأشنانها، واكتناف اللائي اليتيمة بأصدافها،
وشَهد لأبي الحسن عليّ عليه السلام أنّ نفسه موصوفة بنفائس
أوصافها، وأنّه نازل في الدرجة النبويّة في دار أشرافها،
وشرفات أغرافها...^(١).

هجرة الإمام الهادي عليه السلام :

قال سبط ابن الجوزي: قال علماء السير: وإنّما
أشخصه المتوكّل من مدينة رسول الله ﷺ إلى بغداد
لأنّ المتوكّل كان يبغض عليّاً وذريته عليهم السلام فبلغه مقام
عليّ الهادي عليه السلام بالمدينة، وميل الناس إليه فخاف منه
فدعا يحيى بن هرثمة، وقال: اذهب إلى المدينة وانظر في
حاله وأشخصه إلينا، قال يحيى: فذهبت إلى المدينة فلما
دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله
خوفاً على عليّ عليه السلام وقامت الدنيا على ساق، لأنّه كان
محسناً إليهم ملازماً للمسجد لم يكن عنده ميل إلى الدنيا،
قال يحيى: فجعلت أسكنهم وأحلف لهم أني لم أؤمر فيه
بمكروه، وأنه لا بأس عليه، ثم فتشت منزله فلم أجد
فيه إلاّ مصاحف وأدعية وكتب العلم، فعظم في عيني

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة احمد المالكي (ابن الصباغ):
ج٢، ص١٠٦٥.

شذرات من حياة الإمام علي الهادي عليه السلام

وتوليت خدمته بنفسه، وأحسنت عشرته، فلما قدمت به بغداد بدأت بإسحاق بن إبراهيم الطاهري - وكان والياً على بغداد - فقال لي: يا يحيى إن هذا الرجل قد ولده رسول الله ﷺ، والمتوكل من تعلم، فإن حرّضته عليه قتله وكان رسول الله ﷺ خصمك يوم القيامة، فقلت له: والله ما وقعت منه إلا على كل أمر جميل.

ثم صرت به إلى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال: والله لئن سقط منه شعرة لا يُطالب بها سواك، قال: فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق، فلما دخلت على المتوكل سألتني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة طريقته وورعه وزهادته، وأني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وأن أهل المدينة خافوا عليه، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه وأنزله معه سر من رأى^(١).

وقال ابن الصباغ المالكي: (وحكي أنّ سبب شخوص أبي الحسن عليّ بن محمّد من المدينة إلى سرّ من رأى أنّ عبد الله بن محمّد كان ينوب عن الخليفة المتوكل

(١) تذكرة الخواص لابن الجوزي: ص ٣٩٥.

الحرب والصلاة بالمدينة الشريفة فسعى بأبي الحسن إلى المتوكل وكان يقصده بالأذى، فبلغ أبو الحسن سعائته به، فكتب إلى المتوكل يذكرُ تحامل عبد الله بن محمد ويكذبه فيما سعى عليه وقصده له بالأذى، فتقدم المتوكل بالكتابة إليه وأجابه عن كتابه وجعل يعتذر إليه فيه ويلين له القول، ودعاه فيه إلى الحضور إليه على جميل من القول والفعل، وكانت صورة الكتاب الذي كتبه إليه المتوكل: بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد، إنّ أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي أهل بيتك لما فيه إصلاح حالك وحالهم ويثبت عزك وعزهم وإدخال الأمن عليك وعليهم يبتغي ذلك رضاء ربّه وأداء ما افترضه عليه فيك وفيهم، وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عمّا كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول ﷺ إذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعند ما قرّفك به ونسبك إليه من الأمر وما رماك به وعزاك إليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه ولما تبين له من صدق نيتك وحسن طويتك وسلامة صدرك وأنك

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

لم تؤهّل نفسك بشيء مما ذكره عنك وقد ولى أمير المؤمنين
مما كان يليه عبد الله بن محمّد من الحرب والصلاة بمدينة
الرسول صلّى الله عليه وآله لمحمّد بن فضل، وأمره بإكرامك واحترامك
وتوقيرك وتبجيلك والانتهاء إلى أمرك ورأيك وعدم
مخالفتك والتقرّب إلى الله تعالى وإلى أمير المؤمنين بذلك
وأمير المؤمنين مشتاق إليك ويحبّ إحداث العهد بقربك
واليمن بالنظر إلى ميمون طلعتك المباركة، فإن نشطت
لزيارته والمقام قبّله وفي جهته ما أحببت أحضرت أنت
ومن اخترته من أهل بيتك ومواليك وحشمك وخدمك
على مهلة وطمأنينة، ترحل إذا شئت وتسير كيف شئت،
وإن أحببت وحسن رأيك أن يكون يحيى بن هرثمة بن
أعين مولى أمير المؤمنين في خدمتك ومن معه من الجند
يرحلون لرحيلك وينزلون لنزولك فالأمر إليك في
ذلك، وقد كتبت إليه في طاعتك وجميع ما تحبّ، فاستخر
الله تعالى، فما أحد عند أمير المؤمنين من أهل بيته وولده
وخاصّته ألطف منزلةً ولا أحمد أثره ولا هو انظر إليهم
أبرّ بهم وأشفق عليهم وأسكن إليهم منك إليه، والسلام
عليك ورحمة الله وبركاته. وكتب إبراهيم بن العباس في

شهر کذا سنة ثلاث وأربعين ومائتين من الهجرة.
فلما وصل الكتاب إلى أبي الحسن عليه السلام تجهّز للرحيل
وخرج معه يحيى بن هرثمة مولى المتوكل ومَن معه من
الجند حافين به إلى أن وصل إلى سرّ من رأى، فلما وصل
إليها تقدّم المتوكل بأن يُحجّب عنه في يومه، فنزل في خان
يعرف بخان الصعاليك وأقام فيه يومه، ثم إن المتوكل
أفرد له داراً حسنةً وأنزله أياماً، فأقام أبو الحسن مدةً
مقامه بسرّ من رأى مكرّماً معظماً مبجلاً في ظاهر الحال،
والمتوكل يبتغي له الغوائل في باطن الأمر فلم يقدره الله
تعالى عليه^(١).

مواجهتہ علیہ السلام للحکم العباسی:

لقد دوهم بيت الإمام عليه السلام ليلاً من قبل شرازم
السلطة في مدينة سامراء، وتمّ تفتيشه فلم يجدوا فيه
شيئاً يحسبونه وثيقة إدانة له، بل وجدوا الإمام عليه السلام
جالساً على الحصى والرمل، وهو متّجه صوب القبلة
إلى الله جلّ وعزّ، وكان يتلو آياتٍ من القرآن الكريم،
فحملوه على حالته هذه إلى المتوكل العباسي - وهو

(١) الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن الصباغ المالكي: ص ١٠٧١.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

أطغى سلاطين عصره - وأدخلوه عليه بحالته تلك،
وكان الطاغية المتوكّل في مجلس شراب وهو، وكان
بيده كأس الخمر، فناوله إلى الإمام عليه السلام، فامتنع عليه السلام
منه وقال: (والله ما يخامر لحمي ودمي قطّ، فاعفني)،
فأعفاه فقال: أنشدني شعراً، فقال عليه السلام: (أنا قليل
الرواية للشعر)، فقال المتوكّل: لا بدّ، فأنشده
الإمام عليه السلام:

باتوا على قلل الأجمال تحرسهم
غلبُ الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم
وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد دفنهم
أين الأساور والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعمة
من دونها تُضربُ الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتل
قد طالما أكلوا دهنراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا

.....مرحلة الإنفراج

فبكى المتوكل حتى بُلَّتْ لحيته، كما بكى الحاضرون، ثم رده إلى منزله مكرماً^(١).

مرحلة الإنفراج:

وقُتِل المتوكل على يد ولده المنتصر، قتل الطاغية واستراح الناس لفترة - خصوصاً أتباع أهل البيت عليهم السلام - وعاد الناس إلى زيارة مرقد أهل البيت عليهم السلام وردت (فدك) إلى أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، وفرج عن السجناء، ولكن الفرحة لم تدم طويلاً، فما أسرع أن تأمر الأتراك على المنتصر فمات مسموماً، ثم جاء المستعين عمّه، ولم تطل أيامه، إذ كانت السلطة قد أصبحت ألعوبة بيد الجيش التركي.

مرة أخرى تأمر الأتراك على المستعين وجاءوا بابن المتوكل محمد الملقب بالمعتز ورغم أن الأخير لم يكن كوالده في القسوة والطغيان إلا أنه أغلق أبواب الإنفراج على شيعة أهل البيت عليهم السلام، وقرّر أن يقتل الإمام المهدي عليه السلام بالسم، ونفّذ المعتز خطته.

(١) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٥٠، ص ٢١١.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

وقضى على النجمة العاشرة من نجوم الهداية الربانية، ولكن بعد أن بقيت تشع على مسيرة الأمة الإسلامية لمدة ثلاث وثلاثين عاماً هي مدة إمامته المباركة على المسلمين.

شهادته عليه السلام:

كانت يوم الاثنين ثالث رجب سنة ٢٥٤ هجرية في دار غربته بـ «سُرَّ مَنْ رَأَى»، في آخر حكم المعتزّ العباسي، ولم يكن له عليه السلام من العمر أكثر من واحد وأربعين عاماً وأشهر، متأثراً بالسم الذي دسّه المعتزّ العباسي، وقيل: على يد أخيه المعتمد العباسي، وقد سُمعت جارية في تشييع جنازته تقول: ماذا لَقِينَا في يوم الاثنين قديماً وحديثاً^(١)

وقام ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام بتجهيزه والصلاة عليه ودفنه في داره الشريفة بسامراء، فأصبح له قبر معروف عليه ضريح يجمعه مع ابنه أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، له قبة ذهبية ساطعة.

(١) الأنوار البهية للشيخ عباس القمي: ص ٢٩٨.

فضل بقعته وزيارته عليه السلام:

عن الحسين بن روح، قال: قال أبو الحسن عليه السلام:
(قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الخافقين) (١).

الدعاء والزيارة المأثوران:

روى شيخ الطائفة الطوسي بالإسناد عن المنصوري،
عن عم أبيه، في حديث طويل، قال: قلت للإمام
الهادي عليه السلام: يا سيدي، تعلمني دعاءً أختص به من
الأدعية؟ فقال عليه السلام: هذا الدعاء كثيراً ما أدعو الله به،
وقد سألت الله أن لا يخيب من دعا به في مشهدي بعدي،
وهو: (يا عدتي عند العدد، ويا رجائي والمعتمد، ويا
كهفي والسند، ويا واحداً يا أحد، يا قل هو الله أحد،
أسألك اللهم بحق من خلقته من خلقك، ولم تجعل في
خلقك مثلهم أحداً، أن تصلي عليهم وتفعل بي كيت
وكيت) (٢).

وذكر محمد بن الحسن بن الوليد الزيارة التالية

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٥٢٧.

(٢) الأمالي للشيخ الطوسي: ص ٢٨٦.

شذرات من حياة الإمام عليّ الهادي عليه السلام

للإمامين العسكريين عليهما السلام فقال: إذا أردت زيارة قبريهما
تغتسل وتنظف، والبس ثوبيك الطاهرين، فإن وصلت
إليها وإلاّ أومأت من الباب الذي على الشارع وتقول:
(السلام عليكم يا وليي الله، السلام عليكم يا حجتي الله،
السلام عليكم يا نوري الله في ظلمات الأرض، السلام
عليكما يا من بدا الله فيكما، أتيتكما عارفاً بحقكما، معاديا
لأعدائكما، موالياً لأوليائكما، مؤمناً بما أمنتما به، كافراً بما
كفرتما به، محققاً لما حققتما، مبطلاً لما أبطلتما، أسأل الله ربي
وربكما أن يجعل حظي من زيارتكما الصلاة على محمد
وأهل بيته، وأن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما
الصالحين، وأسأله أن يعتق رقبتني من النار، ويرزقني
شفاعتكما ومصاحبتكما، ولا يفرق بيني وبينكما، ولا
يسلبني حبكما وحب آبائكما الصالحين، ولا يجعله آخر
العهد منكما ومن زيارتكما، وأن يحشرني معكما في الجنة
برحمته.

اللهم ارزقني حبهما، وتوفني على ملّتهما، والعن ظالمي
آل محمد حقهم وانتقم منهم، اللهم العن الأولين منهم
والآخرين، وضاعف عليهم العذاب الأليم إنك على كل

.....الدعاء والزيارة المأثوران

شيءٍ قدير، اللهم عجل فرج وليك وابن نبيك، واجعل فرجنا مع فرجهم يا أرحم الراحمين^(١). وتجتهد أن تصلي عند قبريهما ركعتين، وإلا دخلت بعض المساجد وصليت ودعوت بما أحببت إن الله قريب مجيب).

والحمد لله رب العالمين
وسلاماً على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطاهرين
تم بحمد الله تعالى.

(١) تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي: ج٦، ص ٩٤.

الفهرس

٥ المقدمة:
٨ نسبه الشريف <small>عليه السلام</small> :
٨ كنيته <small>عليه السلام</small> :
٨ ألقابه <small>عليه السلام</small> السامقة:
٩ نقش خاتمه <small>عليه السلام</small> :
٩ البشارة بولادته <small>عليه السلام</small> :
٩ مولده البهيج <small>عليه السلام</small> :
١٠ أمه <small>عليه السلام</small> وزوجته:
١١ أصحابه <small>عليه السلام</small> :
١٣ إمامته <small>عليه السلام</small> :
١٣ الأدلة على إمامته <small>عليه السلام</small> :
١٨ مكارم أخلاقه ومنزلته <small>عليه السلام</small> :
١٩ علمه <small>عليه السلام</small> :
٣٣ عبادته <small>عليه السلام</small> :
٣٦ أدعيته <small>عليه السلام</small> :
٥٠ مكارم أخلاقه <small>عليه السلام</small> :
٥٠ كرمه <small>عليه السلام</small> :
٥٣ زهده <small>عليه السلام</small> :
٥٧ تكريمه <small>عليه السلام</small> للعلماء:
٦٠ التصدي لأهل البدع والشبهات:
٦٦ تحذيره <small>عليه السلام</small> من مجالسة الصوفيين:
٦٩ إضاءات هادية من كلمات الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> :
٧١ كراماته <small>عليه السلام</small> :
٧١ الولاية التكوينية:
٧٣ إخباره <small>عليه السلام</small> بالمغيبات:
٧٦ أستجابة دعائه <small>عليه السلام</small> :
٨١ كرامات باهرة:
٨٥ هجرة الإمام الهادي <small>عليه السلام</small> :
٨٩ مواجهته <small>عليه السلام</small> للحكم العباسي:
٩٢ شهادته <small>عليه السلام</small> :
٩٣ فضل بقعته وزيارته <small>عليه السلام</small> :